909.246
9/3/218

الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
وزارة التعليـم العالـي و البحـث العلمـي
جامعة 8 ماي 45 قالمة

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية
قسم : التاريخ و الآثار
التخصص: التاريخ العام

مـــذكرة مقدمة لنيـل شهـادة الماستر في التاريخ العام بعنوان :

الديانة الفينيقية و امتداداتها في المغرب القديم

من إعداد الطالب :
• حمزة براهمية

تحت إشراف الأستاذ:
*عبد المالك سلاطنية

الأستاذ (ة)	الرتبة	الصفة	الجامعة
سلوى بوشارب	أستاذ مساعد ب	رئيسا	08 ماي 1945
عبد المالك سلاطنية	استاذ محاضر أ	مشرفا و مقررا	08 ماي 1945
يوسف خياط	استاذ مساعد ب	عضوا مناقشا	08 ماي 1945

السنة الجامعية 2012-2013

شكـــــر وتقديـــــر

الحمد لله الذي لولاه لما كنا هنا اليوم أما بعد:

أقدم خالص شكري وتقديري للأستاذ المشرف

عبد المالك سلاطنية الذي كان لي نعم المشرف

ونعم المعين

والى كل أساتذة وأعضاء قسم التاريخ و الآثار

ثم أتوجه بشكري الجزيل إلى كل من كان يد

عون لي في انجاز هذا العمل المتواضع بصفة

خاصة والى كل من كان يد عون لي في

مشواري الدراسي بصفة عامة.

المقدمة

المقدمـــــة:

أهمية الموضوع: يعد الدين من أهم العناصر المكونة للعقلية البشرية وجزءا من الحضارة الفكرية والنفسية وحتى المادية لكل الشعوب على اختلاف أجناسها، والشأن ذاته بالنسبة للإنسان المغاربي القديم الذي لطالما اعتبر إنسانا متدينا، وإذا تعمقنا في دراسة الفكر الديني الوثني لهذه الإنسان، فسوف نلمح تلك القدرة التي تميز بها فيما يتعلق بالتفاعل الديني وخاصة مع الديانة الفينيقية الشرقية.

ثم إنّ عناصر معرفتنا لديانة الفينيقيين في المغرب القديم هي متوفرة إلى حد ما من خلال النصوص القديمة والنذور المقدمة للآلهة التي تحمل كثيرا من النقوش والتي تحمل أسماء الآلهة وخاصة الذين تقرب إليهم هذه الألواح النقوشية.

وتدل المعلومات المستقاة من دراسة الفن الديني والزخرف الذي يزين النذور على الصلة الوثيقة بين الدين الفينيقي في المغرب القديم ودين الفينيقيين الشرقيين الذي أصبحت معرفتنا له أعمق بعد اكتشافات رأس شمرا.

ونظرا لهذه الصلة الوثيقة بين الفكر الديني الفينيقي المشرقي والفكر الديني المغاربي القديم فقد اخترنا أن تكون مذكرتنا تحت عنوان الديانة الفينيقية وامتداداتها في المغرب القديم.

أسباب اختيار الموضوع: إنه من بين أهم الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار موضوع الديانة الفينيقية وامتداداتها في المغرب القديم هو الرغبة في تسليط الضوء على جانب هام من جوانب الحياة الدينية التي عاشها الإنسان المغاربي القديم منذ فترة ما قبل التاريخ مع محاولة تحليل ذلك التمازج الديني بين الديانة المغاربية المحلية والديانة الفينيقية مع فهم أسبابه، ثم التوصل إلى أهم النتائج التي آل إليها .

إشكالية الموضوع :إن موضوع الديانة الفينيقية وامتداداتها بالمغرب القديم يطرح العديد من التساؤلات التي أثرت كثيرا على الفكر الديني الوثني بشمال إفريقيا ، فمن هم هؤلاء الفينيقيون أصحاب الديانة الفينيقية ؟ وما هي أسباب وكيفية انتقال هذه الديانة من المشرق إلى بلاد المغرب القديم ؟ وما هي خصائص وميزات الميثولوجيا الفينيقية؟ وكيف كانت الديانة الوثنية المحلية قبل وفود الديانة الفينيقية ؟ وأخيرا ما هي أهم نتائج وتطورات هذا التمازج الديني الفينيقي والمغاربي المحلي ؟.

وللإجابة على هذه التساؤلات ارتأينا وضع الخطة التالية لبحثنا هذا :

قسمنا البحث إلى مقدمة عامة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول رئيسية وخاتمة للموضوع، فالفصل التمهيدي بعنوان الفينيقيون في الوطن الأم مقسم إلى ثلاث مباحث : المبحث الأول بعنوان أصل التسمية والموقع الجغرافي، تحدثنا فيه عن الموقع الجغرافي لبلاد الفينيقيين

وأصل تسميتهم بهذا الاسم، أما المبحث الثاني فهو بعنوان أراء المصادر القديمة والحديثة حول أصول الفينيقيين وتطرقنا فيه إلى عرض آراء المصادر القديمة ثم المصادر الحديثةحول جذور وأصول الفينيقيين ليأتي بعدها المبحث الثالث والذي كان تحت عنوان الهجرة الفينيقية وأهم دوافعها وتناولنا فيه أسباب الهجرة الفينيقية وأهم إلى غربي المتوسط وبلاد المغرب القديم حاملين معهم أفكارهم الحضارية والدينية للمنطقة، والفصل الأول كان بعنوان الميثولوجيا الفينيقية وأهم أساطيرها ومعبوداتها وهو مقسم إلى مبحثين : فالمبحث الأول كان بعنوان مجمع الآلهة الفينيقية وطقوس العبادة وتطرقنا فيه إلى مجمع الآلهة المكون للميثولوجيا الفينيقية ثم شرح كيفية الطقوس التي تعبد بها هذه الآلهة وأماكن ممارسة هذه العبادة ثم تطرقنا إلى الطقوس الجنائزية التي تدخل ضمن الطقوس الدينية، وبالنسبة للمبحث الثاني فهو بعنوان أهم الأساطير الفينيقية وفيه عرض لأسطورة الإله إيل وأسطورة الإلهة الأرض وأخيرا أسطورة آدم وحواء من المنظور الديني الفينيقي.

وقد وضعنا الفصل الثاني بعنوان الطقوس الدينية والمعبودات المحلية بالمغرب القديم، وهو مقسم إلى ثلاثة مباحث : فالمبحث الأول بعنوان عبادة قدامى المغاربة لقوى الطبيعة مقسم إلى ثلاثة مطالب تحدثنا فيها على عبادة قدامى المغاربة للشمس والقمر ثم عبادتهم للجبال والكهوف والحجارة وأخيرا إلى عبادة قدامى المغاربة للمياه والأشجار والنبات، أما المبحث الثاني فهو بعنوان عبادة الحيوانات أو العبادة الطوطمية مقسم إلى مطلبين الأول تطرقنا فيه إلى عبادة المغاربة القدامى للأسد والكبش والثور، والثاني تطرقنا فيه إلى عبادتهم للقردة والثعابين، ثم يأتي المبحث الثالث بعنوان الآلهة الوثنية المحلية والذي قسمناه إلى مطلبين حيث تطرقنا في الأول إلى عرض مجموعة الآلهة الصغرى ثم المطلب الثاني تطرقنا فيه إلى عرض مجموعة الآلهة الكبرى.

فيحين أن الفصل الثالث والأخير جاء بعنوان الأساطير والمعبودات الفينيقية الواردة إلى بلاد المغرب القديم، وقد قسمناه إلى مبحثين :المبحث الأول بعنوان الإله بعل حامون والإلهة تانيت والمقسم إلى مطلبين بدوره تناولنا فيهما الحديث عن هاذين الإلهين وأهم الأساطير المرتبطة بهما والمبحث الثاني بعنوان الإله بعل ابدير والإله ملقارت وأشمون وهو مقسم إلى ثلاثة مطالب تناولنا فيهما الحديث على كل من الإله ملقارت وابدير وأشمون وتطرقنا إلى أهم الأساطير الملتفة حول هؤلاء الآلهة وعن أماكن وطقوس عبادتهم وغيرها من التفاصيل.

المناهج المعتمدة في البحث:لقد اعتمدنا على مجموعة من المناهج في بحثنا هذا منها المنهج المقارن والمنهج التحليلي وذلك في الفصل التمهيدي من خلال مقارنة بين المصادر القديمة والحديثة في شأن أصول الفينيقيين .وكذلك اعتمدنا على تحليل هذه الأراء المختلفة و تحليل أهم أسباب الهجرة الفينيقية إلى عربي المتوسط لكي يتسنى لنا خلق معرفة عميقة للشعب الفينيقي ووضع رؤية واضحة ومنطقية لأسباب هجرتهم كما اعتمدنا على المنهج

السردي الوصفي في الفصل الأول لوصف تلك الميثولوجيا الفينيقية و عرض أهم معبوداتها وأساطيرها لكن مع تحليل مكونات هذه الميثولوجيا وتبيان أهم الآراء والاختلافات الواردة حولها، أما الفصل الثاني فقد استخدمت فيه المنهج السردي الوصفي بكثرة من خلال سرد الطقوس الدينية لقدامى المغاربة وعرض لأهم معبوداتهم مع اعتماد التحليل من أجل الوصول إلى تفاسير ومغازي ممارسة هذه الطقوس وتقديم الولاء لهذه المعبودات.

وفيما يخص الفصل الثالث فقد اعتمدنا فيه على كل من المنهجين: الوصفي لوصف تلك المعبودات الفينيقية الوافدة إلى بلاد المغرب القديم والمنهج المقارن في مقارنة هذه المعبودات مع المعبودات المغربية المحلية ومع بعض المعبودات الأجنبية الأخرى.

أهم المصادر والمراجع :فيما يخص أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في البحث فقد تنوعت بين مراجع متخصصة وأخرى عامة، وبالنسبة لأهم المصادر المتخصصة في دراسة موضوع الديانة الفينيقية وامتداداتها في المغرب القديم اعتمدت على مؤلف اصطفبان اكصيل من خلال الجزء الرابع والسادس من كتابة تاريخ شمال إفريقيا القديم، حيث تناول اكصيل الديانة الفينيقية وامتدادها في بلاد المغرب القديم بشكل مفصل من حيث الحديث عن أهم الآلهة الفينيقية الوافدة للمنطقة وكل ما يتعلق بتفاصيل وطقوس وأماكن عبادتها، غير أن كتاب اكصيل لم يخلوا من عدة أفكار متناقضة حيث نجده يورد أراء في جزءه الرابع ويتخلى عنها في الجزء السادس، وكذلك اعتمدنا كثيرا على مؤلف عبد المالك سلاطنية بصمات الحضور الفينيقي اليوني بشمال إفريقيا خاصة في الفصل الثاني، حيث تناول أصول الفينيقيين وعرض المصادر القديمة والحديثة حول ذلك بشكل مفصل، ونذكر أيضا كتاب حسن الباش الميثولوجيا الكنعانية والاغتصاب التوراتي وقد أفادنا كثيرا في انجاز الفصل الأول حيث احتوى على القسط الوافر من مكونات الميثولوجيا الفينيقية وأهم أساطيرها ومعتقداتها، وكذلك نذكر مؤلف محمد الصغير غانم الملامح البكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا والذي اعتمدنا عليه بكثرة في الفصلين الثاني والثالث، هذا بالإضافة إلى مراجع تناولت الموضوع بصفة عامة كمؤلف كامبس Aux Marges de l'histoire وعلي فهمي خشيم نصوص ليبية، هذا إلى جانب العديد من المؤلفات الأخرى التي تنوعت أهميتها من فصل لآخر.

أهم النتائج :تعد أهم نتيجة قد توصلنا إليها من خلال دراستنا لموضوع الديانة الفينيقية وامتداداتها في المغرب القديم هي أن الإنسان المغاربي كان على قدر كبير من التدين والتطور الفكري، حيث قادته أفكاره ومعتقداته إلى تكوين ديانة خاصة به من خلالها يقوم بالتقرب إلى معبوداته التي رأى فيها القدرة على منحه حياة أفضل مع حمايته من الشرور ودفعها عنه، وهو شيء لا بأس به بالنسبة إلى إنسان بدائي، كما لمحنا تأثر المغاربي القديم بالفكر الديني الفينيقي بشكل كبير ويتجلى ذلك من خلال المعبودات الفينيقية التي انتشرت عبادتها بكثرة في منطقة شمال إفريقيا وهذا إن دل على شيء إنما يدل على وجود حوار

فكري وديني بين الحضارتين الفينيقية والمغاربية القديمة، هذا بغض النظر عن بقية التفاعلات مع الشعوب الأخرى، والأهم من ذلك أنه كما تأثر المغاربي القديم بالديانة الفينيقية فقد استطاع هو كذلك الآخر أن يؤثر بأفكاره ومعتقداته على الفينيقيين بصفة خاصة وعلى بقية شعوب الحضارات القديمة بصفة عامة.

الصعوبات والعوائق :من أهم الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا تمثلت في نقص المادة العلمية المتخصصة في دراسة تاريخ المغرب القديم سيما موضوع الديانة، وحتى إن وجدت فهي تتناول الموضوع دون التخصص فيه ، أما الصعوبة الأخرى فتكمن في وجود تناقضات عديدة في ما يخص المعبودات وأصلها الحقيقي مما يخلق صعوبة في الفصل بين ما هو معبود مغاربي محلي أو معبود فينيقي وافد أو هو من أصل آخر لا يمت بصلة للحضارتين السالفتي الذكر .

الفصـل التمهيـدي
الفينيقيــون فــي الوطــن الأم

خطـــة الفصـــل

الفصل التمهيدي: الفينيقيـون فـي الوطـن الأم.

المبحث الأول: أصل التسمية و الموقع الجغرافي.

المطلب الأول: الموقع الجغرافي.

المطلب الثاني: أصل التسمية.

المبحث الثاني: أراء المصادر القديمة و الحديثة حول أصول الفينيقيين.

المطلب الأول: أراء المصادر القديمة.

المطلب الثاني: أراء المصادر الحديثة.

المبحث الثالث: الهجرة الفينيقية و أهم دوافعها.

المطلب الأول: الدوافع السياسية.

المطلب الثاني: الدوافع الاقتصادية.

المطلب الثالث: الدوافع الاجتماعية.

المبحث الأول: أصل التسمية و الموقع الجغرافي.

تناول المؤرخون أصل الفينيقيين بالدراسة ، حيث تؤكد معظم الدراسات أن هؤلاء القوم ليسوا من جنس السكان المحليين، و إنما كان ظهورهم في شمال منطقة الهلال الخصيب منذ مطلع الألف الثالث قبل الميلاد، ثم كان نزوحهم بعد ذلك إلى الساحل السوري ليمتزجوا بالسكان المحليين. (1)

و يرى الآخرون أن مصطلح الفينيقيين هو عبارة عن اختراع إغريقي مشتق من (فونيكس) (Phonix) التي تشير إلى اللون الأحمر الأرجواني القريب إلى لون بشرتهم المائلة إلى الحمرة ، حيث أطلق الفينيقيون على أنفسهم اسم الكنعانيين. (2)

المطلب الأول : الموقع الجغرافي .

أطلق قدماء الإغريق اسم فينيقيا على الإقليم الذي تحتله الآن المناطق الساحلية من سوريا و لبنان و أرض كنعان ، حيث يحد هذا الإقليم من الشمال النهر الكبير ، و من الجنوب الكرمل ، كما تحده جبال لبنان شرقا و البحر المتوسط غربا.

و يتميز الساحل الفينيقي بالضيق في الوسط و الإتساع في الشمال و الجنوب ، و تحيطه الجبال من الشرق مؤلفة بذلك ما يعرف بسلسلة جبال لبنان الغربية حيث يصل ارتفاعها إلى 3028 مترا عند قمة (القرنة السوداء) في جبال الكرمل ، وتنحدر تلك السلسلة من الجبال بالاتجاه الشرق نحو سهل البقاع الواسع الذي يفصل السلسلة الجبلية الشرقية عن الغربية في حين يتميز سهل البقاع باتساعه في الجنوب و ضيقه في الوسط. (3)

---

(1) جان مازيل : تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية ، تر: ربا الخش ، دار الحوار ، سوريا، د: ط ، 1998 ، ص 31 .

(2) عبد المالك سلاطنية : بصمات الحضور الفينيقي البوني بشمال إفريقيا ، دار الإرشاد ، للطباعة و النشر و التوزيع ، ط 1 ، 2013، ص4 .

(3) ورد اسم المكان (ل ب ن) بصيغ مختلفة في النقوش السامية الأخرى فمثلا عرف بصيغة (ل ـ اب ـ لا ـ ني) في الأشورية وبصيغة (لا ـ اب ـ نانا) في الأكادية (إسماعيل فاروق ، لغة نقوش الممالك الارمية دراسة مقارنة في ضوء اللغات السامية ، جامعة حلب ، سوريا ، د: ط ، 1984.

ويذكر بيومي مهران أن فينيقيا كانت أصغر دويلات العالم القديم حيث تشغل جغرافيا شريطا ساحليا ضيقا كان يمتد من الأقرع (كاسيوس) شمالا إلى جبال الكرمل جنوبا ، و من أرواد إلى عكا بينما لا يتجاوز طوله مائتي ميل ، أما عرضه فلا يزيد عن 35 ميلا ، و من سماته أنه غني بالخلجان . وبه عدد من الثغور، و ترتفع إلى جانبه من ناحية الشرق جبال شامخة تغطيها غابات من أشجار الأرز والسرو ، و تظهر بالقرب من الشاطئ بعض الجزر ذات الأهمية لأنها كانت عامرة بالقرى و المدن شأنها في ذلك شأن الساحل. (1)

و قد جنب الموقع الإستراتيجي للساحل الفينيقي على البحر المتوسط و الواقع كحلقة وصل بين القارات الثلاث إفريقيا و آسيا و أوروبا أطماع الدول المجاورة و إدخالها في صراعات لا تنتهي من أجل الظفر بهذه المنطقة مما جعل المدن الفينيقية في حالة اضطراب و عدم استقرار شبه دائم ، كما شكلت صعوبة تضاريس المنطقة عاملا أساسيا في إتباع الفينيقيين لسياسة المدينة الدولة (polis) و التي قدرت بحوالي 25 مدينة موزعة على كامل الساحل. (2) (انظر الملحق رقم 1)

(1) محمد بيومي مهران : المغرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ط 4 ،1990 ، ص ص 161 ، 162 .

(2) فيليب حتي : تاريخ سوريا و لبنان و فلسطين ، ج 1 ، تر : جورج حداد ، دار الثقافة ، بيروت ، ط 3 ، ص 90 .

المطلب الثاني : أصل التسمية .

لقد أحتفظ الفينيقيون باسمهم الأصلي أي الكنعانيين إلى غاية القرن الثاني قبل الميلاد، حيث أطلق الإغريق على الكنعانيين من السكان الساحل اللبناني و شمال فلسطين اسم الفينيقيين (phoinikes) و هي تعني صباغة الأرجوان أو اللون الأرجواني (purple) و ذلك لاشتهارهم بتجارة الثياب التي تحمل هذه الصباغة. (1)

و من جهة أخرى هناك من المؤرخين من يرجع تاريخ هذه التسمية إلى فترة الشاعر الإغريقي هوميروس(2) أو إلى فترات سابقة له ، حيث وصف هذا الأخير الفينيقيين بالمهارة في ركوب البحر والصناعة اليدوية ووجد في النصوص الميسينية التي فكت رموزها مؤخرا الوصف التالي : (po-ni-kija) وتعني بدورها الأحمر القاني و هي مشتقة من الأصل (po-ni-ki-jo) الذي عناه بلينوس (plinus) بقوله (herb a phoinenicea).(3)

كما أن قدامى المصريين قد استخدموا لفظة (بي كنعان) للدلالة على المناطق الجنوبية و الغربية لبلاد سوريا ، كما أطلقوا تسمية (فنخو) (phenekhou) منذ أيام الملك تحتمس الثالث و إمنحوتب الرابع.

و بالنسبة للحواريين فقد اتفقت تسميتهم مع التسمية اليونانية واستخدموا لفظة (كيناجي) (kinggi) في لغتهم للإشارة إلى صباغة الأرجوان أو الصباغة الحمراء القانية التي اشتهرت بها المنتوجات الصناعية الفينيقية ، و تجدر الإشارة إلى أن هذه التسمية الحورية يرجع استخدامها إلى القرن الثاني قبل الميلاد.(4)

---

(1) موساكتي سباتينو : الحضارة الفينيقية، تر : نهاد خياط ، العربي للطباعة و النشر و التوزيع، د.ط ، 1988 ، ص 19.

(2) هوميروس : هو ابن كريثيس ابنة ميلانوفوس ولدته أزمير عرف بقرض الشعر قضى جزء من حياته في مدينة كومة لقب خلا لها بهوميروس و التي تعني الأعمى توفي أثناء رحلة إلى أثينا وهو صاحب الإلياذة و الأوديسا . (الياذة هوميروس ، تعريب سليمان البستاني ، دار المعارف للطباعة والنشر ، تونس ، د: ط ، 1997 ، ص ص 9 - 21) .

(3) S- Moscati : L'épopée de phéniciens, fayard, paris, 1971, p 19.

(٤) غانم محمد الصغير : معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ،عين مليلة، د: ط ،2003، ص 58.

ثم أنه لا يجب إغفال أمرين قد يكون لهما علاقة بهذه التسمية :

أولا : اشتهار الساحل الفينيقي بالأصداف المعروفة باسم (الميوريد) أو (المريق) و التي تعطي اللون الأحمر القاني الذي اشتهرت به المنتوجات الفينيقية .[1]

ثانيا : تحول المياه في فصل الربيع إلى اللون الأحمر الذي ربطه الفينيقيين بمقتل الإله أدونيس[2] ، و عليه لا يستبعد أن يكون الكتاب اليونان قد صادفوا أثناء تواجدهم بالساحل الفينيقي تحول المياه إلى اللون الأحمر ، و هو أمر إعتاد عليه الكتاب اليونان لتعريف الشعوب أو الأراضي التي يتصلون بها لأول مرة ، حيث أطلقوا على سكان نوبة (ذوي الوجوه المحترقة بلفح الشمس) نظرا للسمرة الواضحة على ألوان بشرتهم ، لذا فلا غرابة إذا أطلقوا على الفينيقيين هذه التسمية بناء على اللون الأحمر القاني الشائع عندهم .[3]

نستخلص مما سبق ، أن مصطلح فينيقي كان يطلق على أي تاجر بحري سامي ، و التجارة التي حددت كيانهم ، سيما و أنه لا يمكن جغرافيا تحديد موطن الفينيقيين بسهولة .

---

(1) غانم محمد الصغير : معالم التواجد الفينيقي اليوني في الجزائر ، د : ط ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، 2003 ، ص 58

(2) أدون : إله فينيقي يلقب بالسيد و تذكر الأسطورة أنه بوفاة هذه الإله نتيجة إصابته بجروح من طرف خنزير بري ، وذلك أثناء تجواله بغابات لبنان ، و يقام عيد لهذا الإله أول الربيع عند ذوبان الجليد ، فيتدفق ماء النهر الهابط في الأرض حديدية مما يجعل لون الماء يميل إلى الأحمر فكأنه يتدفق من دمه. (كانتينو : الحضارة الفينيقية ، تر : محمد الهادي شريحة ، طه حسين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ط 1 ، 1997 ، ص ص 139 – 143) .

(3) عبد المالك سلاطنية ، المرجع السابق ، ص35 .

المبحث الثاني: أراء المصادر القديمة و الحديثة حول أصول الفينيقيين.

لقد تناولت المصادر القديمة و الحديثة أصول الفينيقيين على غرار استرابون الجغرافي وهيرودوت هذا بالنسبة للمصادر القديمة و ستيفن قزال و مورتقات و غيرهم بالنسبة للمصادر الحديثة، و قد تطرق هؤلاء إلى موضوع هجرة الفينيقيين و تنقلاتهم و استقرارهم بالساحل اللبناني .

المطلب الأول : أراء المصادر القديمة.

تنوعت الآراء المتعلقة بأصول الفينيقيين حيث أشار الكتاب المقدس إلى كنعان الذي أنجب سلالة الكنعانيين[1] ،ويحمل الاسم الوارد في الكتاب المقدس بعدين ، حيث يتعلق الأول بأسلاف الكنعانيين و الثاني له بعد جغرافي يشير إلى الأرض التي يقيمون فيها ، و يحدد الكتاب المقدس امتدادها من الساحل إلى غاية نهر الأردن ، و لغة التخاطب في المنطقة الجغرافية المشار إليها هي اللغة الكنعانية.[2]

أيضا ورد في كتاب التوراة : " كانت تخوم الكنعاني تمتد من صيدون حينما تجيء نحو جيرار إلى غزة و حينما تجيء نحو سدوم و أدمة و صبويهم إلى لاسع. "[3]

كما ورد في سفر يشوع الآتي " و أرض الجبليين و لبنان كله من حيث تشرق الشمس بدء من بلعجد في سفح حرمون إلى مدخل حماة ، و جميع سكان الجبل من لبنان هم صيدونيون."[4]

---

(1) الكنعانيون : هم شعب سكن منطقة بلاد الشام منذ الألف الرابع قبل الميلاد و الاعتقاد السائد أنهم قدموا من جنوب جزيرة العرب (علي عكاشة و آخرون ، اليونان و الرومان ، دار الأمل للنشر و التوزيع ، الأردن ، ط1 ، ص 18).

(2) محمد حسين فنطر: الفينيقيون بناة البحر المتوسط ، دار اليف، تونس ، د: ط ، 1997 ، ص 31 .

(3) الكتاب المقدس، سفر التكوين، الإصحاح 10، الأية 19 – 20.

(4) العهد القديم ، سفر يشوع .

ويشير الجغرافي استرابون (starbon) أيضا إلى أن الفينيقيين كانوا قد انطلقوا من إقليم البحرين أي الساحل الشرقي لجزيرة العرب نحو العراق ، سالكين طريق الهلال الخصيب إلى سوريا الداخلية ثم إلى الساحل الشامي،وهناك بنو مدنهم و انشئوا حضارتهم التي عمت البحر المتوسط .[1]

أما النصوص الأكادية التي عثر عليها في (نوزي) (nuzi) قد تضمنت تسمية (kinakhkoy) أي الأرجوان [2] بينما استعمل الفراعنة منذ عهد الدولة القديمة كلمة (فنخو) للدلالة على شعب من سكان الإقليم السوري .[3]

ولفظة (فنخو) الفرعونية تبين أنها اسم عرقي يشير إلى قوم يتعاطون قطع الأشجار و يرتزقون من ذلك العمل ، و من خلال المقاربة الصوتية بين (فنخو) و (فينيقي) يطرح البعض فرضية انحدار اسم الفينيقيين من الفنخو الوارد ذكرهم في النصوص الفرعونية.

وقد استمدوا أسس هذه الفرضية من سياق ورد فيه أن (الفنخو) يعيشون في بلاد يسميها المصريون القدماء (نيجة) (néga) و هي لبنان و التي كانوا ينتسبون إليها حيث كانوا يتعاطون قطع الأشجار لبيع أخشابها.

و من خلال إجابة القديس أوغسطين (St. Augustin) حول أصل السكان المحليين و التي كانت كالأتي :"في بلاد المغرب لو سألت سكان البادية في إفريقيا فانهم يجيبونك بالبونية نحن كنعانيون." [4]

و من خلال عرض الآراء السابقة يتبين لنا أن تسمية كنعاني كانت أشمل و أعمق من حيث المدلولات التاريخية و هذا ما يفسر استمرارها إلى غاية القرن الخامس و ربما بعده.

---

(1) عبد الملك سلاطنية ، المرجع السابق ، ص 39.

(2)s- moscati , opcit, p 20 .

(3) غانم محمد الصغير ، المرجع السابق ص 58 .

(4) محمد حسين فنطر ، المرجع السابق ، ص 32 .

المطلب الثاني : أراء المصادر الحديثة :

كما تنوعت المصادر القديمة في شأن أصول الفينيقيين و موطنهم الأصلي كذلك تعددت الآراء في المصادر الحديثة ، حيث يرى أنطوان مورتقات (mortgat) بأن أناسا ساميين غربيين سكنوا بلاد الشام منذ نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد على الأقل ، و قد كانوا على قرابة من تلك الفئة السامية التي حكمت بلاد مابين النهرين منذ سلالة حامورابي ، وقد حمل الساميون في بلاد الشام اسم الكنعانيين ، و لغتهم هي نفس اللغة التي اقتبسها اليهود الذين نزحوا إلى الأرض المقدسة وافتكوها من السكان الأصليين الذين استقروا قبلهم أي قبل الكنعانيين ، و على ذلك ينسب الفينيقيون الأوائل من سكان السهل الضيق الواقع مابين لبنان و البحر إلى تلك المجموعة أيضا.[1]

فيما يرى فرانسوا ديكيه أن اسم فينيقيا قد ظهر للوهلة الأولي منذ الربع الأخير من الألف الثانية قبل الميلاد ضمن ظروف تاريخية تطلبت ذلك، فالفينيقيون الذين تغطي أراضيهم سوى جزء بسيط من أراضي أسلافهم ، كانوا يتجهون ليرسموا لمصيرهم خطا جديدا.[2]

أما الباحث محمد حسين فنطر فيقول في هذا المجال " لقد أثبت فقهاء اللغة و المؤرخون أن الاسم المهني للفينيقيين مشتق من كلمة يونانية ، فقد تحدث هوميروس في الإلياذة و الأوديسة عن حسم التجاري و مهاراتهم في البيع والابتياع،مضيفا أنهم كانوا يأتون من السواحل الشرقية و ينزلون بالجزر الإغريقية بأزيائهم الغريبة و سحر بضاعتهم".[3]

بينما يصف ماركو مصطلح الفينيقيين بأنه اختراع إغريقي مشتق من كلمة فونيكس التي تشير إلى اللون الأرجواني و هذا اللون الذي أشتهر الفينيقيون بإنتاجه قريب إلى لون بشرتهم المائل إلى الحمرة و يرجع ماركو إطلاق الفينيقيين على أنفسهم تسمية الكنعانيين ، و مع ذلك فهو يشك بوجود هوية قومية لهم مذكرا في هذا الصدد العديد من معلومات العهد القديم الذي تحدث على الصوريين و الصيداويين و الجبليين و الأروادين دونما أي إشارة إلى دولة فينيقية.[4]

---

(1) عبد المالك سلاطنية ، المرجع السابق ، ص 38.

(2) فرنسوا ديكريه : قرطاجة أو إمبراطورية البحر ، تر: عز الدين أحمد عزو ، الأهالي للطباعة و النشر ، دمشق ، سوريا ط : 1 ، 1996 ، ص 22 .

(3) محمد حسين فنطر ، المرجع السابق ، ص ص 29-31 .

(4) ماركو جلن : الفينيقيون ، مجلة الدراسات الفينيقية البونية و الآثار اللوبية ، ع 12 ، المعهد الوطني للتراث ، تونس ، 2002 ، ص 18 .

ومن بين الدراسات الحديثة التي تجري حاليا حول العنصر الفينيقي و التي قام بها الباحثان بيار زلوعة من الجامعة الأمريكية في بيروت و سبنسر ويلز من جامعة هارفرد ، حيث اعتمد فيها على طريقة دراسة الحمض النووي لسكان البحر المتوسط و المشرق العربي و من خلال هذه الدراسة توصلا إلى اكتشاف المركب الجيني مابين قرطاجة و مالطا و سردينيا و صور و جبيل و قادش، وبرهنوا أن هؤلاء الفينيقيين هم من الكنعانيين حيث يرى الباحثون أن جزء من الكروموزوم (y) لا يختلط ولا يتغير و تستمر وراثته من جيل لآخر دون أدنى تغيير.[1] (انظر الملحق رقم 2)

(1) عبد المالك سلاطنية ، المرجع السابق ، ص 48 .

المبحث الثالث: الهجرة الفينيقية و أهم دوافعها.

لمعرفة الدوافع التي دعت الفينيقيين للتوسع في البحر المتوسط خلال الفترة الواقعة مابين نهاية الألف الثاني و بداية الألف قبل الميلاد يجدربنا أن نولي جانبا من الاهتمام للعلاقات الدولية التي كانت سائدة آنذاك في منطقة الشرق الأدنى القديم ، لمعرفة مدى تأثر منطقة سواحل المتوسط الشرقية بها ، و سنقتصر على ثلاث دوافع رئيسية ، هي الدوافع السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية.

المطلب الأول: الدوافع السياسية.

تعود العوامل السياسية التي دفعت الفينيقيين إلى التوسع في البحر المتوسط إلى الصراع السياسي و العسكري الذي كانت تخوضه الدول المجاورة للساحل الفينيقي قصد الاستيلاء على سوريا، [1] و تتمثل هذه الدول في :

الدولة المصرية في وادي النيل ، و الإمبراطورية الحيثية في آسيا الصغرى ثم الدولة الأشورية في منطقة وادي الرافدين ، بالإضافة إلى وجود الأراميين في سوريا الداخلية و العبرانيين في فلسطين.[2]

ضف إلى ذلك كثرة التنافس و النزاعات داخل مدن الساحل الفينيقي بصفة عامة و مدنية صور بصفة خاصة مثل ذلك الصراع الذي نشب بين عليسة (Alissa) و أخيها بغماليون (pygmalion) بعد وفاة والدهما متان (maton) على وراثة العرش ، و بانهزام عليسة نجدها تفر مع الأفراد الموالين لها إلى بلاد المغرب و تؤسس مدينة قرطاجة سنة 814 قبل الميلاد حسب أسطورة جوستان (Justin)[3] كل هذه الاضطرابات و الصراعات أدت بالفينيقيين إلى التوجه لغربي المتوسط وذلك لخلوه من الحروب و عدم الاستقرار و التنافس بين الإمبراطوريات سيما خلال الألف الثاني قبل الميلاد.

---

(1) رشيد الناضوري : المغرب الكبير ، ج1 ، الدار القومية للطباعة و النشر ،القاهرة ، د: ط ، 1966 ، ص 159 .

(2) غانم محمد الصغير : التوسع الفينيقي في غربي المتوسط ، دار الهدى للطباعة و النشر والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، د : ط ، 2003، ص 42 .

(3) غانم محمد الصغير ، معالم التواجد الفينيقي النبوني في الجزائر ، المرجع السابق ، ص ص 63 ، 64.

المطلب الثاني: الدوافع الاقتصادية.

ترتبط العوامل الاقتصادية للتوسع الفينيقي ارتباطا وثيقا بالعوامل السياسية ذلك أن كلا العاملين يتأثر بالأوضاع الطبيعية و البشرية التي كانت تحيط بمنطقة الساحل الفينيقي ، حيث أدت قلة مساحة الأرض الزراعية في الساحل الفينيقي إلى تحويل اتجاه السكان من الاعتماد على الزراعة مثل حيرات في وادي النيل و بلاد الرافدين إلى الاعتماد على التجارة البحرية و البرية.(1)

وقد ساعد الفينيقيين على احتراف التجارة عدة أسباب نذكر منها :

أولا : مواقع مدنهم القائمة على رؤوس متوغلة داخل البحر ، و على جزر متقد بالقرب من الساحل ، و هذا ما وفر لهم وجود موانئ طبيعية و أحواض لتصليح وبناء السفن.

ثانيا: توفر الأخشاب التي اشتهرت بها غابات جبال لبنان على مر التاريخ ساعدهم على احتراف صناعة الأخشاب و بناء السفن بصفة خاصة.

ثالثا : تحكم الساحل الفينيقي في الطريق الدولي الذي يصعد من وادي النيل عبر سيناء و يربط مناطق ازدهار الحضارات القديمة في شمال سوريا و آسيا الصغرى و بلاد الرافدين.

كذلك من الدوافع الاقتصادية نذكر توفر المعادن الثمينة في غربي المتوسط ، لاسيما في شبه جزيرة إيبيريا غرب إفريقيا و جهل السكان المحليين تعدين هذه المعادن و إقبال سكان غربي البحر المتوسط على اقتناء البضائع الفينيقية الآتية من الشرق بكثرة.(2)

وعليه لا يمكن دراسة أسباب الهجرة و الانتشار الفينيقي بمعزل عن الدوافع الاقتصادية التي حركت الكثير من الشعوب عبر التاريخ للهجرة و الاستيطان.

---

(1) غانم محمد الصغير ، التوسع الفينيقي في غربي المتوسط، المرجع السابق، ص 46.

(2) فليب حتي ، المرجع السابق ، ص 64 .

المطلب الثالث: الدوافع الاجتماعية.

لقد حاولت المدن الفينيقية أن تتحد عدة مرات ، لكنها فشلت في ذلك بسبب السيطرة الأجنبية التي كانت تعانيها ، كما كان أيضا للصراع الداخلي الذي كان سائدا بين الأموريين و الآراميين و العبرانيين في منطقة سوريا الداخلية ، تأثيره الخاص على ارتفاع نسبة السكان في الساحل الفينيقي بنسبة تفوق إمكانيات الاستيعاب في المدن الفينيقية الساحلية ، و هذا العامل أدى إلى تفشي الاضطرابات و الخلافات على السلطة بين الأعيان الأثرياء الذين لهم حق الحكم.(1)

و قد أدى الازدياد الديموغرافي و قلة الموارد الغذائية التي أصبحت تواجهها مدن الساحل الفينيقي خاصة بعد الحروب التي كانت تشب من حين لأخر داخل بلاد الكنعانيين مثل حروب العبرانيين و الآراميين إلى هجرة الفينيقيين من الشريط الساحلي الذي كان محدود الموارد الزراعية .

كما أن مخاوف المجتمع الفينيقي من أطماع الدولة الأشورية الناشئة في شمال بلاد ما بين النهرين ، و التي كانت تهدف إلى إنشاء إمبراطورية تعم كامل المنطقة و يكون لها منفذ عبر البحر المتوسط أدت بالفينيقيين إلى تأسيس مستوطنات تخلو من الصراعات و تتسم بالاستقرار و بالتالي اختاروا غربي البحر المتوسط.(2)

و خلاصة القول بأن السعي وراء الأرباح التجارية و الرغبة في الحصول على خامات المعادن الثمينة من إسبانيا و إفريقيا إضافة إلى التأثيرات السياسية و الاقتصادية التي كانت تحيط بالساحل الفينيقي هي الدوافع الرئيسية التي دفعت الفينيقيين إلى التوسع في غربي المتوسط. (انظر الملحق رقم 3)

---

(1) غانم محمد الصغير ، التوسع الفينيقي في غربي المتوسط، المرجع السابق، ص 50.

(2) غانم محمد الصغير ، معالم التواجد الفينيقي اليوني في الجزائر ، المرجع السابق ، ص 63 .

الفصل الأول
الميثولوجيا الفينيقية
و أهم أساطيرها و معبوداتها

خطة الفصل

الفصل الأول : الميثولوجيا الفينيقية و أهم أساطيرها و معبوداتها.

المبحث الأول: مجمع الآلهة الفينيقية و طقوس العبادة.

المطلب الأول: مجمع الآلهة.

المطلب الثاني: طقوس و أماكن العبادة.

أولا: الهياكل وأماكن إقامتها.

ثانيا: كيفية الصلاة.

ثالثا: طقوس الدفن.

المبحث الثاني: أهم الأساطير الفينيقية.

المطلب الأول: أسطورة أيل.

المطلب الثاني : أسطورة الإلهة الأرض .

المطلب الثالث: أسطورة آدم و حواء.

المبحث الأول: مجمع الآلهة الفينيقية.

كان الفينيقيون شعبا مؤمنا، عبدوا آلهة عديدة ترمز معظمها إلى قدرة السماء و الأرض و قوى الطبيعة، و كرموا مظاهر الخصب و الإنتاج، و هذا أمر طبيعي عند شعب يتقن الزراعة و تربية الماشية.[1]

وقد عبدوا آلهة من الجنسين المذكر و المؤنث ، و كانت كل مدينة تخص إلها معينا بتكريم خاص ، فهو شفيع المدينة ، و لكن هذا لم يمنعها من عبادة آلهة أخرى ، بحيث كانت الآلهة مشتركة عند جميع الفينيقيين وكان أيل أكبر الآلهة ، فهو خالق الكون و إله السماء و الأرض و الداعي إلى الخير و المحبة ، أما ملقارت فهو إله صور ، و أشمون إله صيدا و بيروت ، و بعل إله قرطاجة ، ورشف إله النار و ممثل الشمس ، و داجون شفيع الحبوب و الزرع ، و عليان يلي أيل بالمكانة ، و بعل شفيع المطر و المياه ، و كان أدونيس أكثر آلهتهم محبة ، حيث يقيمون له احتفالات كبيرة بجبيل و هو يمثل دور الفصول، و نسجوا حوله الأساطير، و من الإناث عبدوا عشتار إلهة الخصب و الجمال، و عنات ولها صفات الشجاعة، و أشيرا إلهة أوغاريت.[2]

---

(1) وهيب أبي فاضل : موسوعة عالم التاريخ و الحضارة ، ج1: نوبليس ، بيروت ، ط 2، 2005 ، ص 99 .

(2) نفس المرجع ، ص 100.

المطلب الأول: مجمع الآلهة.

في عام 1929 اكتشفت (الواح أوغاريت) أو (رأس شمرا) و هي إحدى المدن الساحلية الشمالية لسوريا وبعد سنوات تم التقين بأن الخط الذي كتبت به هذه الألواح ليس مسماريا بل عربيا و هو متكون من ثمانية و عشرين حرفا ، ثم تظافرت الجهود ، و ترجمت النصوص الموجودة بالألواح السالفة الذكر إلى الإيطالية و الفرنسية و الإنجليزية و العربية ، وأتاحت للباحثين مادة وفيرة حول أساطير فلسطين و الساحل الشمالي.[1]

ومما ظهر في هذه الكشوفات أن هناك مجمعا إلهيا يقف على رأسه الإله أيل و هذا المجمع يضم عددا من الآلهة و الإلهات ، كل حسب سماته و صفاته و اختصاصاته.[2]

و يتحدث ماركو عن طبيعة مجمع آلهة الفينيقيين في عصر الحديد قائلا أن لكل مدينة فينيقية إله أب و الهة أم ، حيث ملقارت و عشترت في صور ، إشمن و عشتارت في صيدا ، بعل و بعلة في جبيل ...إلخ.[3]

ويضم المجمع الإلهي الكنعاني كلا من : [4] -

إيل ، بعل ، يم نهار ، كوثر و حاسيس ، عشتروت ، عشيرة ، اشتار ، عنات ، موت سميرنا، توت ، عليون ، أدونيس ، داجون ، مولك ، شاباش ، ياريح .....و كذلك بعض الآلهة الذين لعبوا دورا ثانويا في بناء المجتمع و التأثير عليه و بتفسير آخر مبدأ ولع الفينيقيين برصد الكواكب و تحركاتها فقد عبدوها ، و أصبح بعل كناية عن الشمس يسمونه بهذا الاعتبار (بعل شمانيم) أي (رب السماوات) ، و أشهر معبوداتهم أدونيس ، (تموز) و عشتروت (عشتار)، و جعلوا السيارات السبع بعولا أي آلهة و أطلقوا عليها اسم (كبيريم) جمع (كبير) و معناه هنا (القدير).

---

(1) حسن الباش : الميثولوجيا الكنعانية و الاغتصاب التوراتي ، دار الحليل للطباعة و النشر، دمشق ، ط1 ،1988 ، ص 28.

(2) نفس المرجع ، ص 29 .

(3) ماركو جلن : الفينيقيون ، مجلة الدراسات الفينيقية اليونية و الاثار الليبية ، ع 12 ، المعهد الوطني للتراث ، تونس ، ص 26.

(4) حسن الباش المرجع السابق، ص 31.

وكان مجموع الكواكب السبعة يضاف إليها العالم المكون من مجموعها و سموه (أشمون) أي (الثامن) و كانت الحية مثالا ترمزلـ(أشمون) ولباقي الآلهة الكوكبية، كونها تمثل بتعرجاتها حركة الكواكب في الأفق، و كانوا يربون الحيات في هيكل (أشمون) لتلحس جراح من استشفع به فتبرئه.[1]

و إذا دخلنا في تفاصيل آلهة إحدى أهم المدن الفينيقية ألا و هي أغاريت أو رأس شمرا لجتنا بالحصيلة الآتية عن الميثولوجيا الفينيقية :

- إيل : أبو الآلهة و خالق السموات و الأرض ، و هو مسن و متعب لذا لا يتدخل في مشاكل الناس إلا إذا كانت الحاجة ملحة .

- عشيرة : و هي زوجة إيل أم الأرباب وربة الخصب و الحب و الحرب و هي نفسها عشتار عند البابليين و الآشوريين.[2]

- عليان بعل : إله المطر والعواصف و هو الشخصية الرئيسية في الأساطير الفينيقية ، أما معبده فيقع في القسم المرتفع من أغاريت و يسمى في بابل (مردوخ).

- عنات : و هي أخت بعل و تلقب بالعذراء.

- داجون : إله الحصاد و الحبوب .

- موت : ويتضح من اسمه أنه إله الموت ضف إلى ذلك هو إله القحط و الجفاف .[3]

- شبش : الربة الشمس.

- رشف: إله الوباء والمرض.

- كوثر: إله يجسد نشاط الحدّاد و المهندس المعماري و الصانع الماهر.

---

(1) مجموعة من الباحثين بإشراف ط. ب مفرج : موسوعة عالم الأديان ،ج1، توبليس، بيروت ، ط2 ، 2005 ص 136.

(2) يوسف الحوراني : البنية الذهبية الحضارية في الشرق المتوسطي الأسيوي القديم ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ط2، 1992 ، ص 169.

(3) نفس المرجع ، ص 170.

- شلم :إله الغروب .

- يم: إله البحر.[1]

إضـافة إلى عدة آلهة كانت تخص الجاليات الساكنة في أغاريت.[2]

(انظر الملحق رقم :4،5،6،7،8)

(1) يوسف الحوراني ، المرجع السابق ، ص 129.

(2) مجموعة من الباحثين بإشراف ط. ب مفرج ، المرجع السابق ، ص 138 .

المطلب الثاني: طقوس و أماكن العبادة.

أولا : الهياكل و أماكن إقامتها .

ترتبط الديانة الفينيقية و أساطيرها بطقوس و معتقدات كثيرة كبقية أساطير تلك الشعوب التي عاشت فيما قبل الميلاد، وكما ذكرنا فإن تقديس الفينيقي للآلهة جعله يصنع لها المعابد و الهياكل ليقيم فيها الشعائر و الطقوس.[1]

وتكثر المعابد و الهياكل حتى أنه وجد في كل مدينة و كل قرية هياكل و تماثيل ترمز لأشكال الآلهة كبيرة كانت أو صغيرة، مهمة كانت أو ثانوية.[2]

رغم أنه على مايبدو لم تكن للعشائر الفينيقية في أقدم أيامها هياكل و معابد و إنما كانوا يعبدون آلهتهم على قمم الجبال و المشارف ، حيث يقيمون هناك عمودا أو نصبا أو صخرا يسمونها (بيت إيل) أي مسكن الرب و يعبدونها إلا أن الفينيقيين شرعوا ببناء الهياكل بعد ولاية المصريين عليهم و كانت هذه الهياكل في البداية غرفا ضيقة محوطة بأسوار فسيحة ضمنها باحة مكشوفة ، وقد يكون فيها أحيانا رواق من خشب.[3]

وقد أقيمت المعابد الفينيقية غالبا في الأماكن المرتفعة ، و لكل إله معبده و الآلهة إن كانوا يمثلون الذكور أو الإناث فهم جميعا أبناء الإلهة (عشيرة) ومن المعتقدات الفينيقية أنّ حرق المعبد يعد خطيئة كبيرة ، و قد كانت معابد أولاد الإلهة (عنات) في الساحات العامة من المدينة أو البلدة .[4]

---

(1) حسن الباش ، المرجع السابق ، ص 39 .

(2) نفس المرجع ، ص 40 .

(3) فليب حتي : تاريخ سوريا و لبنان و فلسطين ، ج1 ، تر : يوسف ثلب الشام ، دار طلاس ، دمشق ، د ; ط ،1999، ص ص 129-133 .

(4) ميلاد نيب يعقوب : قاموس الكتاب المقدس ، دار المعارف الكتابية المسيحية ، ط 1 ، 1894 ، ص 184.

و من أهم معابد الفينيقيين معبد (بيتشان) و قد وردا أن الفلسطنيين عندما انتصروا على الغزاة اليهود قتلوا ملكهم (شاؤول) و علقوا رأسه في المعبد[1] ، و من الطبيعي أن هذه المعابد كانت تخص بالكهنة و النساء المقدسات اللواتي يقدمن أنفسهن للرجال إكرام للإله (بعل) ، و قد أشار مصدر واحد لهذا الأمر و هو التوراة .[2]

و من أهم الكهنة الذين ورد ذكرهم في لوحات أغاريت الكاهن الكبير (أيلو ملكو) وهو كاهن أغاريت ، و هو الذي دون اللوحات الكنعانية و فيها تاريخهم و أساطيرهم . (أنظر الملحق رقم: 9 ، 10)

ثانيا : كيفية الصلاة .

تعتبر صلاة الفينيقي العنصر الأساسي في العبادة، و من طقوسها التضرع و الصراخ أمام الآلهة ، كما لا تقتصر تأدية الصلاة على الأشخاص فقط بل تشاركهم بها الآلهة.[3]

كما يعتقد الفينيقيون أن الحجارة و النبات تؤديان الصلاة ، و يجب المداومة على الصلاة كي تكون ذات جدوة و تبدأ عادة بعرض الحالة الحاضرة ، و من ثمة يأتي تعداد الصفات الإلهية مع الإشارة إلى حالة المتضرع و تتمحور الدعوات حول طلب وضع حد للمصائب و عودة الازدهار و البعث من جديد ، و تكون الصلاة خالية من أي دعوة ضد الأخريين إلا في حالة توجيهها للأباسلة.[4]

(1) حسن الباش ، المرجع السابق ، ص 41.

(2) ميلاد ديب يعقوب ، المرجع السابق ، ص 686.

(3) حسن الباش ، المرجع السابق ، ص 42.

(4) ميلاد ديب يعقوب ، المرجع السابق ، ص ص182، 183.

و يعد التطهير من أهم الطقوس، و يتم بغسل اليدين و الوجه و الهدف منه هو الاغتسال من جريمة سفك الدماء ، و عليه فهذا الطقس عادة يأتي بعد الحروب أو المعارك ، و هو مفروض على كل الناس .[1]

و عند صلاة الجماعة يتم حرق البخور بهدف طرد الأباسلة ، و هو طقس عقائدي لازال يمارس حتى في أيامنا هذه ، و عند الصلاة للإله (بعل) يجب على المصلي خلع كامل ثيابه و تعليقها بجواره لتكون صلاته صحيحة ، و بالإضافة إلى الصلاة و البخور فقد كان الفينيقيون يقدمون الطعام و النذور للآلهة.[2] (أنظر الملحق رقم: 11)

ثالثا : طقوس الدفن .

وجد الكثير من المدافن في بيروت و جبيل وصيدا و صور و خاصة في عمريت جنوب أرواد ، و كلها محفورة في الصخر ، و قد كان الفينيقيون يدفنون موتاهم مع أشياء ثمينة ، و هذا إن دل على شيء إنما يدل على إيمانهم بالحياة بعد الموت ، و أغلب هذه المدافن تمت سرقتها ، لذلك لم تعطي كثيرا للعلم و العلماء.[3]

و اعتقد الفينيقيون أنّ الموت رقاد و أنّ لهم بعد ذلك حياة ووضعوا مع الموتى قارورات من الزجاج و خزف أو أصناما صغيرة من خزف تمثل عشتار أو بعل ، وأدرجوا الجثة في لفائف مغطاة غالبا بغشاء رقيق من الذهب ، أما الأغنياء فكانوا يغطون كامل الجثة بغطاء من ذهب ، كما و جد في قبورهم الكثير من الحلي التي تدل على مهارة عجيبة في الصنع.[4] (انظر الملحق رقم 12)

(1) حسن الباش، المرجع السابق، ص 45.

(2) خزعل الماجدي : المعتقدات الكنعانية ، دار الشروق ، عمان ، ط1 ، 2001 ، ص 285 .

(3) مجموعة من الباحثين بإشراف طيب مفرج ، المرجع السابق ، ص 140 .

(4) خزعل الماجدي، المرجع السابق ، ص 250 .

المبحث الثاني: أهم الأساطير الفينيقية.

لعل أكثر اتفاقا بين العلماء والباحثين أنّ الأسطورة هي قصة مؤثرة أو مأثور يحمل بطبيعة الحال سمات العصور الأولى و القديمة مفسرة معتقدات الناس ، إزاء القوى العليا و السماوية و أنصاف الآلهة و الأبطال و كل المعتقدات و الخوارق الدينية التي يؤمنون بها و سوف نخص بحديثها هنا حول أهم الأساطير الفينيقية انطلاقا من المنظور السالف الذكر.(1)

المطلب الأول : أسطورة إيل.

تقول الأسطورة الواردة في الواح أغاريت أنّ الإله إيل(2) جاء نتيجة تزاوج الإله عليون و الإلهة عشتار ، و تقول أخرى أنّ إله السماء تزوج بإلهة الأرض فأنجبت له أربعة أولاد هم (إيل) و (داجون) و (سيتون) و (عتل) ، و عندما بلغ إيل مبلغ الرجال اتخذ الإله توت كاتبا له و كاتما لأسراره.(3)

و يتجلى توت على شكل (جبرائيل) ملاك الرب في الديانات التوحيدية و قد أشعل إيل حربا ضد أبيه لأنه أهان أمه (الأرض) و قد كان للإله إيل ابن وحيد يدعى (شديدا) توهم فيه الغدر يوما فقام بذبحه .(4)

ويقال أنّ إله السماء أي والد إيل لما سمع بحربه مع أبنه بعث إليه ببناته الثلاث عشتار و سميرنا و (بعتلي) كي يوقعن به ، لكن إيل أستمالهن و تزوجهن ، وأنجب إيل من عشتارت سبع بنات يعرفن في الميثولوجيا الفينيقية بـ (الترابيات) كما أنه أنجب من سميرنا سبعة ذكور، ثم أنجب من عشتار إلهين اخرين هما الشوق و العشق.(5)

و يقال كذلك أن إيل هو أول من تزوج بجنية مائية اسمها (عين عفربت) وقد أنجب منها ولدا وحيدا و نسب إيل إلى (سام) تارة و إلى (حام) تارة أخرى و قد وحده بعضهم مع إبراهيم الخليل ، و ادعت جميع الشعوب السامية القديمة بما فيها العربية نسبتها إليه.(6)

---

(1) حسن البنّا، المرجع السابق ، ص 51 .

(2) إيل : تعني هذه الكلمة القدرة أو القوة ويعد الإله إيل من أعظم آلهة الشعوب السامية. (نفس المرجع ، ص 16)

(3) خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص 115.

(4) نفس المرجع ، ص 116.

(5) عبد الحكيم شوقي : موسوعة الفلكلور و الأساطير العربية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط : 1 ، 1959 ، ص 96 .

(6) خزعل الماجدي المرجع السابق ، ص 125 .

المطلب الثاني: أسطورة الإلهة الأرض.

كانت الإلوهية في الديانة الفينيقية غير محصورة في الآلهة الذكور ، إنما تعدتها إلى الآلهة الإناث ، فأصبحت ، الإلهات شقيقات الإله إيل وزوجاته و مناصرات له ، ولعل أول امرأة إلهة هي (الأرض) زوجة السماء ووالدة الإله إيل.[1]

لكن المرأة لم تصل إلى رتبة الكهنوت في الديانة الفينيقية إلا بعد أن قدسها الإله الرجل و جعلها في مقامه بحيث أصبحت الإلهات شقيقات الإله إيل و زوجات أو مؤيدات له.[2]

و المرأة لم تعبد فقط لأنها أم ، و إنما لأنها أصبحت كاهنة و نبيلة و حاكمة و مقاتلة و ملكة و حبيبة ، و كما سلف و ذكرنا فإنه من الممكن أن تكون أول امرأة إلهة في الديانة الفينيقية هي الأرض زوجة السماء ووالدة أيل، و قد كانت على علاقة سيئة مع زوجها السماء الذي طردها و قتل أبنائها .[3]

لكن ابنها الإله إيل انتقم من والده فقتله ، وزج شقيقه الإله داجون من والدته أما عليون جد إيل الذي كان أول رجل من خارج الأرض ، فإن زوجاته كن من بنات الجن و ليس من الإلهات ، لذلك فإن الإيليين عند ما رفعوا المرأة إلى رتبة الألوهية ، كانوا يرفعون شعب الجان إلى نفس المستوى أيضا .[4]

وقد يكون سبب تزاوج الآلهة الإيليين مع بنات الجان الأرضيات أنهم انحدروا إلى الأرض منهزمين دون أن يحضروا معهم نسائهم و عائلتهم ، فحاولوا التحالف مع الأيونيين و الفينيقيين و نجحوا في ذلك .

وعندما راح الإيليون ينغمسون في الملذات و الفجور حصلت صدمة كبيرة لدى الفينيقيين مما دفع النبي (أحنوخ) إلى رفض الواقع الشاذ و التنسك في الغابات،لأن نسل الآلهة القادم من خارج الأرض أفسدها،ومن هنا حصلت حرب الطوفان بين الجانبين و التي دمرت الإيليين و نسلهم من العمالقة و أنقذ (نوح) حفيد (أحنوخ) و ذريته من الطوفان .[5]

---

(1) ويل ديورانت : تاريخ الحضارة و الفكر الإنساني ، ج1 ، دار الجيل : بيروت ، د: ط ،1992 ، ص 318 .

(2) نفس المرجع ، ص 319 .

(3) خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص 92 .

(4) حسن الباش ، المرجع السابق ، ص 29 .

(5) مجموعة من الباحثين بإشراف طرب مفرج ، المرجع السابق ، ص 142 .

المطلب الثالث: أسطورة آدم و حواء.

توحي الأسطورة بأن الفينيقيين جاؤوا من نفس الكوكب الذي قدم منه الإيليون ، و آدم كان رجلا ماردا جاء إلى الأرض من نفس الكوكب أيضا و تزوج (ليليت) قبل أن يتزوج (حواء) ، وكانت ليليت من بنات الجان و سيئة الطبع ، و ذلك حسدت آدم كونه تمتع دونها بامتيازات الآلهة لذا قامت بهجره و سكنت العاصفة .(1)

و حتى حواء فإنها بقيت في مرتبة (أم الأحياء) و لم تتوصل إلى درجة الألوهية ، و لم يبدأ تاريخ الآلهة الفينيقية إلا بعد الطوفان ، أي بعد انقراض نسل (الأيليين) و شعب الجان .(2)

و قد ظهر الشيطان يوما لحواء بشكل حية فأغواها و أحبته دون أن تدري و حبلت منه ابنا و فرحت به ظنا منها إنه من عند الرب لكنه لم يكن كذلك في الحقيقة بل كان من الجان و الأرواح الشريرة و عند مجيء المسيحية جاءت معها عبادة (مريم العذراء) و التي لقيت عبادتها تقبلا من جميع الأديان نظرا لأن الطهارة كانت عنوانها و كونها حبلت دون دنس عكس حواء التي تزوجت من نسل العمالقة و جاءت ذريتها اتدمرا الأرض .(3)

---

(1) خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص 197 .

(2) حسن الباش، المرجع السابق، ص 45.

(3) مجموعة من الباحثين بإشراف طب مفرح ، المرجع السابق ، ص 153 .

الفصـل الثـــاني:
الطقـوس الدينيـة والمعبـودات المحلية بالمغرب القديم

خطـــة الفصـــل

الفصل الثاني: الطقوس الدينية والمعبودات المحلية بالمغرب القديم.

المبحث الأول: عبادة قدامى المغاربة لقوى الطبيعة .

المطلب الأول: عبادة الشمس والقمر.

المطلب الثاني: عبادة الجبال والكهوف والحجارة .

المطلب الثالث: عبادة المياه و الأشجار والنبات.

المبحث الثاني: عبادة الحيوانات "العبادة الطوطمية".

المطلب الأول: عبادة الأسد والكبش والثور.

المطلب الثاني: عبادة القردة والثعابين .

المبحث الثالث: الآلهة الوثنية المحلية .

المطلب الأول: عبادة الآلهة الكبرى.

المطلب الثاني : عبادة الآلة الصغرى .

المبحث الأول: عبادة قدامى المغاربة لقوى الطبيعة.

وجد الإنسان المغاربي القديم نفسه عاجزا أمام قوى الطبيعة فوقف أمام جبروتها خاشعا متضرعا وأعطاها صفة القداسة ومن بين هذه القوى التي عبدها نجد:

المطلب الأول: عبادة الشمس والقمر.

كان المؤرخ هيرودوت [1] هو أول من أشار إلى عبادة الشمس والقمر وانتشار هذه العبادة بين أواسط المغاربة.[2]

ويذكر ابن خلدون أنه عند الفتح العربي كان هناك من البربر من يعبد الشمس والقمر [3] وقد استثنى المؤرخ هيرودوت من هذه العبادة قبائل النسامون الذين يستقرون حول بحيرة (تريتون) أي خليج السرت القديم [4] ,وكذلك قبائل (الأترن) الذين كانو يلعنون الشمس التي تؤذيهم. [5]

وحسب نفس المؤرخ هيرودوت فإن بقية الليبيين كانوا يعبدون الشمس ويقدمون لها الأضاحي حيث كانوا يقصون للأبكار من القطيع جزء من أحد أذنيها ثم يرمونه ما بين كتفي القربان الذي تلوى رقبته ثم يضحى به فيما بعد للشمس ،والهدف من وراء هذا الطقس الديني دفع الأرواح الشريرة ونمو القطيع والإشادة بإله الشمس الذي يبعث الدفء والحياة والحركة في تصور الإنسان القديم من الارتباط بفصول الزراعة والحصاد في تداولها ودورها في تخصيب الأرض بأشعتها الحارة، فهي بمثابة المقدس الذي نفخ الحياة في كل شيء من هذا الوجود.[6]

---

(1) هيرودوت: عرف هيرودوت (بأبي التاريخ) وهو مؤرخ يوناني من مدينة هاليكارناسوس عاش في الفترة الممتدة ما بين (285-424) قضى هيرودوت جزء من حياته في الترحال بين العديد من الأماكن لينتهي به المطاف في أثينا أين ألف كتابا يتناول تاريخه الشهير المكون من تسعة كتب لذا أعد هيرودوت أول مؤرخ جمع المادة التاريخية ونقحها (هنري عبودي، معجم الحضارات السامية ، جوردس بورن ,طرابلس ، لبنان، ط 2 , ص 886) .

(2) هيرودوت: تاريخ هيرودوت، تر: عبد الإله الملاح، المجمع الثقافي، أبو ظبي، د: ط، 2001 ، ص 68.

(3) عبد الرحمان ابن خلدون, كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المجلد السادس، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، د:ط ، 1986، ص185 .

(4) picard (G. c h.) castellam Dimudi, éd. Boccard, Paris, 1975, p21.

(5) غانم محمد الصغير : الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني بشمال إفريقيا ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، د :ط ، 2005 ،ص 19.

(6) حسن نجمة : موسوعة الميثولوجيا واساطير الشعوب القديمة ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، د: ط ،1994 ، ص 24.

وحسب (كامبس) فإن النص المهم عن عبادة الشمس هو ما ذكره الأديب والمؤرخ شيشرون [1] أن ماسينيسا الذي تشبع بالثقافة البونية استضاف سيبيون الإيميلي فذكر:"أتقرب إليك أيتها الشمس العالية جدا وآلهة السماء الأخرى بأن يعطي لي قبل أن أغادر الحياة ....."[2] ، وقد أشار إلى عبادة الشمس كذلك العديد من المؤرخين على غرار بليني وديودور الصقلي.[3]

وحول عبادة القمر عثر في القرن الثالث بعد الميلاد في كتابات ترتوليان (Tertullien) إلى أنه هناك ثلاثة آلهة قمرية محلية منها: الآلهة فارسوتينا (varsutina) المورية التي كان المغاربة القدامى يقدسونها, وقد وجد نقش صخري قرب واحة كريز جنوب تونس وهو يمثل رأسا يعلوها هلال ولكن قلة الوثائق وغموضها لا يسمح بالجزم في الأصل المحلي لهذه العبادة خاصة إثر التأثيرات التي عرفتها المنطقة.[4]

كما كان للقمر مكانة خاصة في الطقوس التي ميزها السحر, والتي استمرت تمارس حتى وقت متأخر, وهو ما دفع ببعض المؤرخين إلى اعتبار عبادة القمر أكثر انتشارا من عبادة الشمس عند البربر.[5]

---

(1) حسن نجمة ، المرجع السابق ، ص 24 .

(2) شيشرون الروماني (106 – 43 ق م) يعد شيشرون من أهم الخطباء في التاريخ الروماني مما مكنه من تأليف ثمانية وخمسين خطبة وسبعة مؤلفات وحوالي عشرين كتابا في الفلسفة مع الاشارة إلى أن شيشرون قد يكون اطّلع على أعمال هيرودوت .(http://www.Mosoaaljayyash.net/encyclopedia)

(3) camps (G). Berbères, Aux Marges de l'histoire, éd. Des Hespérides, 1986, p200.

(4) ديودوروس الصقلي: مؤرخ يوناني عاش في القرن الأول قبل الميلاد، ألف مجموعة من الأعمال تتشكل من أربعين كتابا متطرق إلى العديد من القضايا التاريخية القديمة. (http://www.Mosaaligyyash.net/encyclopedia)

(5) camps (G), opcit ,p.223.

وقد نقل هذا الأخير عن بيلينوس أن الخشوع الديني كان يملئ كل من يقترب إلى هذا الجبل خاصة عند مشاهدة قمته الشاهقة.[1]

ويمكن أن يكون اسم إفريقيا (Africa) الذي ظهر في الفترة الرومانية مأخوذا من التسمية المحلية لإله الكهوف افري (Ifri)، ثم عمم متحول هذا الاسم فيما بعد ليطلق على القارة بأكملها (إفريقيا).[2]

كما أن انغراز المغارة في جوف الأرض يسمح بالاتصال مع آلهة العالم السفلي وحتى مع آلهة العالم العلوي، وقد عبد المغاربة القدامى آلهة مقرها المغارات والكهوف كالإله باكاكاس (Bakakas) وفي جبل طاية قرب عنونة (قالمة) في سفح الجبل تنفتح مغارة تسمى محليا غار الجماعة [3] ، حيث كان الناس يذهبون إلى المغارة للقيام بزيارة تعبدية فيها ويقدمون لها القربان، وقد وجدت آثار عبادة مشابهة لها في مغارة صخرية بجبل شاطبة كانت مقر إله نقشت له عدة نصوص إهدائية [4] يشار إليها بعبارات مختصرة أولها CDAS. [5]

وبالنسبة لظاهرة تقديس الحجارة فيمكن أن نضفي عليها طابع العالمية، حيث انتشرت منذ أزمان ما قبل التاريخ، ويمكن أن تكون تلك الحجارة من أي حجم كانت، كما قد تكون مفردة أو في شكل كومة أو سلسلة من الأحجار، وقد تعبد في شكلها الطبيعي، أو تتدخل يد الإنسان أحيانا في تشكيلها، لكن غالبا ما حظيت أنواع معينة بالأفضلية عن غيرها بسبب أشكالها وألوانها أو تكوينها المتميز. [6]

---

(1) robert (M) : dans congrès prés historique de France, pré gueux, 1905, p225.

(2)) محمد الصغير غانم، المرجع السابق ، ص 23.

(3) محمد الهادي حارش ، المرجع السابق، ص 148.

(4) محمد العربي عقون: الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، د.ط ، 1988 ،ص 237 .

(5) CDAS : كانت هذه الحروف محل مقاربات لغوية دون الوصول إلى فكها وهي تختصر عبارات طقوسية: نفس المرجع ، ص 237).

(6) عبد اللطيف محمد البرغوثي . التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، دار صادر، بيروت، د.ط ، ص 26 .

ويرى ج ش بيكار (picard) أن الإنسان اتصل بالحجارة لينتظر منها تأثيرات خيرة كالشفاء من الأمراض والخصوبة عند النساء، وليتجنب فقدان الشيء المقدس الذي تحتويه الحجارة يتم سكب الزيت أو الدم عليها لتزيد قوتها. (1)

وترجع أقدم الأدلة على انتشار عبادة الحجارة بشمال إفريقيا إلى عصر الحجارة المشذبة العائدة إلى العصر الحجري القديم الأوسط من خلال الأحجار التي تم العثور عليها بموقع القطار (El-Guettar) بالجنوب التونسي. (2)

(1) picard (GCH) : les religions de l'Afrique Antique, libraire plou, paris, 1945, p 78

(2) محمد الصغير غانم، المرجع السابق ، ص 65 .

المطلب الثالث : عبادة المياه والأشجار والنباتات .

لقد تجلت عظمة المياه وأهميتها أمام الإنسان المغاربي القديم مما جعله يدرك قيمتها واستحالة العيش بدونها وبالتالي فقد أنزل الماء منزلة القداسة وجعل واحدا من المعبودات الخاصة به، خاصة وأن شمال إفريقيا يغلب على مناخها الجفاف في غالب الأحيان، حيث تصبح المياه غير كافية أو نادرة مما أعطاها طابع القداسة منذ أقدم العصور وما ظاهرة الآبار المقدسة حاليا إلا امتداد لاهتمام ديني قديم جدا. (1)

ويبدوا أنه أثناء تعامل البشرية مع فكرة طقوس استدرار المطر والمعتقدات التي تدور حولها من حيث غضب الآلهة وعقابها لعبادها بالجفاف لذلك وجب عليهم إظهار ضعفهم وخضوعهم أمام قوة تلك الآلهة التي تسكن السماء والأماكن العليا مثل قمم الجبال، فكان على أناس ذلك العصر مقابل تهدئة غضب الآلهة أن يخرجوا في شكل جماعات إلى الهواء الطلق ثم يعبرون عن رغبتهم في استدرار المطر وذلك بسكب بعض المياه على التربة ثم لعقها وتعفير وجوههم بالوحل والتربة دليلا على مدى احتياجهم للغيث. (2)

ويذكر هيرودوت أن قبائل النسامون (3) كانوا عندما لا يجدون شيئا من السوائل يأخذون التربة ويلعقونها معبرين بذلك على مدى احتياجهم للغيث واعتقادا منهم أن الجفاف كان عقابا لهم وغضبا من آلهة المياه، وقد ذكر بأنه كانت تجري حفلة عند قبائل الماكسيس (4) بمنطقة السرت الصغير وملخصها أن فتيات القبيلة العذارى ينقسمن إلى قسمين ويدخلن في مواجهات عنيفة بالحجارة والعصي، وبعد ذلك تأخذ أجمل فتاة في اللعبة وتزين ويتم التجول بها في احتفال على العربة ومن الأمثلة على عبادة المياه نجد آلهة المياه نمهي بزغوان، عين طبرنق في تونس بحيث اعتبرها قدامى المغاربة مقدسة. (5)

---

(1) عبد اللطيف محمد البرغوثي ، المرجع السابق، ص 148

(2) محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 12 .

(3) النسامون: هم رحل يشكلون مجموعة قبيلية كبرى بخليج السرت (عقون محمد العربي ، المرجع السابق، ص 71)

(4) الماكسيس : يرجح أنهم قبائل المشوش وقد تمركزوا بين خليج السرت ومدينة لبدة (المرجع السابق، ص 19)

(5) هيرودوت، المرجع السابق ،ص 23 .

وبالنسبة للأشجار فقد قدسها المغاربة القدامى لأنها في اعتقادهم تعتبر سكنا للمقدس، فقد كانوا يربطون خيوطا وخرقا إلى بعض الأشجار والهدف عندهم هنا هو ممارسة ذلك الطقس التعبدي الذي يتمثل في طرد الأرواح الشريرة، وقد استمرت هذه الظاهرة حتى عصرنا الحالي، ففي منطقة عين الدراهم ناحية (فريانة) توجد شجرة يعتبرونها مقدسة ويقصدونها عند الحاجة، ويربطون خيوطا أو قطعة من الثياب متلفظين بأمنية لهم أو لبعض الأقارب فضلا على أنه لا أحد يجرؤ على إيذائها أو اقتلاعها ولا حتى قطع فرع من فروعها.[1]

كما يلاحظ أن الأشجار التي تم تقديسها متنوعة فمنها شجرة الزيتون والكرمة والسدرة وغيرها، وقد يعود ذلك لخصائص تتوفر فيها أو لارتباطها بفكرة الخصوبة، لذلك نجدها قريبة من آلهة الأرض مثل الإله تموز (Temuz) في بلاد ما بين النهرين وأتيس (Attis) وأدونيس (Adonis) في الحضارة الإغريقية، والبعالم عند الكنعانيين، والإله أوزيريس (Osiris) المصري، وتعد هذه الممارسات غير خاصة بشمال إفريقيا فقط، حيث عرفت حضارات أخرى ممارسة عبادة الأشجار، لذلك احتلت الشجرة عند الساميين مكانة مرموقة كما تؤكد ذلك النصوص في الأدب الرافدي وكذلك الرسوم وما ورد في الكتب السماوية كالتوراة والإنجيل والقرآن، ورغم العلاقات التي جمعت بين المنطقتين منذ أقدم العصور فلا شيء يسمح باعتبارها ممارسات وافدة من الشرق.[2] (أنظر الملحق رقم 13)

(1) عبد الجليل الطاهر: المجتمع الليبي (دراسة اجتماعية وانثروبولوجية) ، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ، د.ط ، 1969، ص172 .

(2) فيليسيان شالي فيليسيان : موجز تاريخ الأديان ، تر : حافظ الجمالي ، دار طلاس ، دمشق، ط1 ، 1991 ، ص 285.

المبحث الثاني : عبادة الحيوانات "العبادة الطوطمية" .

يلاحظ فيما يخص عبادة الحيوانات بالمغرب القديم، أن المعلومات حولها كانت في أغلب الأحيان مقرونة بالنقوش والرسوم الصخرية، [1] ويرجع الفضل إلى هذه الأخيرة في تقديم المادة الأولية التي انطلق منها الباحثون في تفسيراتهم لتلك الرسوم، كل حسب ثقافته واتجاهاته الفكرية.

المطلب الأول: عبادة الأسد والكبش والثور.

لا يستبعد أن تكون ميزة الأسد كأقوى الحيوانات المتوحشة الإفريقية قد دفعت السكان إلى تقديسه، حيث وجدت صور كثيرة تمثله في الرسوم والنقوش الصخرية بالأطلس الصحراوي والشرق القسنطيني وكمثال عن ذلك نذكر كهف المصاورة بسدراتة كما تزين صور الأسد العديد من القبور الملكية مثل الضريح الموريتاني[2] قرب شرشال، إلى جانب وجود رسومه في العديد من المعالم الجنائزية[3] إلى جانب الإله ساتورن (Saturrne).[4] (أنظر الملحق رقم 14)

ومن بين الحيوانات التي قدسها المغاربة وقدموا لها الولاء نذكر الكبش حيث يظهر في الرسوم وهو يحمل على رأسه دائرة لعلها تشير إلى قرص الشمس، بالإضافة إلى بعض الزواند الأخرى مثل القلادة في الرقبة وترك بقع من الصوف على الكتفين أو وسط الظهر، وكلها تدل في عمومها على الإشارة إلى عبادة كوكب الشمس والخصوبة المتعلقة بذلك.[5]

---

(1) محمد الصغير غانم، المرجع السابق ، ص 52.

(2) الضريح الموريتاني : أو قبر الرومية يقع بالساحل الغربي للجزائر (تيبازة)، ويرى الكثير أنه وجد قبل الاحتلال الروماني، ويرى البعض انه مبنى مسيحي، وتقول بعض المؤلفات الرومانية أن هذا الضريح يرجع إلى 40 سنة بعد الميلاد أي بعد استيلاء الرومان على مملكة موريطانيا أي المغرب الأوسط والأقصى قديما، والأرجح أن الملك يوبا الثاني وزوجته كليوباترا ابنة كليوباترا سيليني ابنة كليوباترا ملكة مصر ، هما من أشرفا على بناء القبر (عبد الجليل الطاهر ،المرجع السابق ص 35) .

(3) محمد العربي عقون ، المرجع السابق، ص 243.

(4) الإله ساتورن: يعتقد أن أصله يوناني وهو كورونوس بعدما فر من اليونان واستقر بروما وكان مختصا بالزراعة والعواصف والخصوبة (إبراهيم نصحي، موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية (الحضارة المصرية) ، دار الفكر العربي ،2000 ص 53).

(5) محمد الصغير غانم، المرجع السابق ، ص 52.

ويكاد يكون لكل قبيلة كبشها المقدس الخاص بها، حيث كان كهنته يحيطونه بأساطير خيالية تضفي عليه طابع القداسة [1]

كما يذكر أبو عبيد الله البكري إلى وجود ظاهرة تقديس الكباش، إبان الفترة التي عاش فيها. [2]

مظهر آخر من مظاهر العبادة الطوطمية [3] هو تقديس الثورة بالرغم من أن عبادته لم تكن بذلك القدر الذي عبد به الكبش مثلا، وتظهر عبادة الثور من خلال الرسومات بشكليها البسيطة جدا دون لواحق مثل تلك التي عثر عليها في تازورق بالهوقار، أما الثانية فهي الرسوم ذات القرص المجسد على رؤوس الثيران الموجودة بـ: فزان بليبيا، الطاسيلي، وجبال أولاد نايل وشرق قسنطينة. [4]

وقد انتشرت عبادة الثور بين القبائل الليبية من منطقة السرت الصغرى والكبرى كقبيلة (لواتة) وقد كانوا يسمونه (كرزيل) وكانوا يرسلونه على العدو قبل خوض المعركة فقد كان بمثابة قائد للحرب وكانوا يعتقدون بحلول أحد الآلهة فيه. [5] (أنظر الملحق رقم 16)

---

(1) اسطفيان اكصيل :تاريخ شمال إفريقيا القديم، ج 6 ، تر: محمد التازي سعود ، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط ، د.ط ، 2007، ص 180.

أبو عبيد الله البكري : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب (المسالك والممالك) ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، د.ط ، ص 67.

(3) الطوطمية: هي عبارة عن ديانة مركبة من الأفكار والرموز والطقوس تعتمد على العلاقة بين جماعة إنسانية وموضوع طبيعي يسمى الطوطم ، والطوطم هذا يمكن أن يكون طائرا أو حيوانا أو نباتا أو ظاهرة طبيعية مع اعتقاد الجماعة بالارتباط به روحيا وكلمة طوطم مشتقة من لغة الإيجو الأمريكية الأصلية (هنري عبودي ، المرجع السابق، ص 45)

(4) محمد الصغير غانم، المرجع السابق ، ص 55.

(5) G sell (st) : histoire ancien de l'Afrique du not, t6, hachette, paris, 1913, p138.

المطلب الثاني : عبادة القردة والثعابين.

يبدو أن القردة كانت أيضا محل عبادة في بعض مناطق بلاد الغرب القديم، فقد أشار عدة مؤرخين إلى انتشار هذه العبادة في المنطقة الممتدة غرب قرطاجة، فقد تعددت مظاهر عبادة القردة بالمنطقة، حيث أن هناك ثلاثة مدن تحمل أسماء مأخوذة من كلمة قرد باللغة اللاتينية، كما كان الآباء يختارون لأبنائهم أسماء يستمدونها من أسماء القردة تبركا بها ، إلى جانب أن تلك القردة كانت تعيش مع أولئك السكان في مساكنهم، وقد كانوا ينظرون إليها كآلهة ويعملون على استرضائها بتقديم الزاد والأطعمة لها ، وأبعد من ذلك فإن من قتل قردا يعتبر ذلك من مظاهر انعدام الرحمة وجريمة شنيعة يجازى صاحبها بالموت. [1]

بينما حظي الثعبان أو الحية كواحد من الحيوانات التي تنتمي إلى المملكة الحيوانية بالاهتمام والعبادة عند الكثير من الشعوب منذ أقدم الأزمنة وارتبط برمزية وصفات عديدة وأحيانا متناقضة. [2]

وقد كانت قبائل الباسيل في منطقة السرتين في تحالف مع نوع من الأفاعي حيث أنهم غير حساسين اتجاه لدغتها، وقد اشتهرت هذه القبيلة بان سم الأفاعي لا يؤثر فيها وكانوا يعرضون الصبي حين ولادته إلى عضة أفعى فإن لم يمت كان ذلك دليلا على شرعيته وهناك حادثة مشهورة تروي عن اشتهار أفراد قبيلة السوسولولي بقدرتهم على شفاء السلدوغ وأن الحية كانت بالنسبة لهذه القبيلة طوطما لإله نعبده. [3]

---

(1) محمد الصغير غانم، المرجع السابق ، ص 59 .

(2) حسين نعمة : موسوعة الميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم المعبودات القديمة، دار الفكر اللبناني ، بيروت، د: ط ، 1994 ، ص 21.

(3) علي فهمي خشيم، المرجع السابق، ص ص 78، 79 .

المبحث الثالث : الآلهة الوثنية المحلية .

تدرج فكر المغاربي القديم عبر الزمن ليتعدى فكرة عبادة قوى الطبيعة والحيوانات وصار يشخص لنفسه آلهة وأربابا يعبدها ويقدم لها الولاء والطاعة واستنجدوا بها في حياتهم اليومية ونجد من بين هذه الآلهة :

المطلب الأول : عبادة الآلهة الكبرى.

أولا- الإله آمون (Ammoun) : قام قدامى المغاربة بوضع إله أكبر وأعظم على رأس مجموعة من صغار الآلهة التي كانوا يعبدونها، ويسمى هذا الإله بالإله أمون الذي تجاوزت قداسته بلاد البربر إلى الحضارات المجاورة، حيث تطورت عبادته في مصر واقترن هناك بالشمس،[1] بينما أصبح يحمل في الحضارات القرطاجية اسم (بعل حامون) وذلك بعد امتزاج الديانة المغاربية المحلية بالديانة الفينيقية الوافدة من الشرق، وفي العهد الروماني أصبح يطلق على هذا الإله باللاتينية ساتورن . (saturne)[2]

وقد تعددت آراء الباحثين حول أصل هذا الإله لأنه أصبح متطابقا مع الإله أمون رع المصري الذي مثل إنسانا لم يحتفظ من الكبش سوى بالرأس وصار هو الإله الشمسي أمون رع، وهنا عرفه الإغريق واتخذوه إله لهم ولكن باسم زيوس (Zeus) ولم يعد له سوى القرنين الملتويين اللذين يرجعان للحيوان المعبود (الكبش)، أما الإله السالف الذكر ساتورن الروماني فقد كان مختصا بالزراعة والخصوبة والعواصف وصور في شكل شيخ ملتح ذو شعر طويل رأسه مغطى بتاج و يمسك بيده اليمنى حربة وأمامه كبش فداء.[3]

---

(1) أصطفيان أكصيل ، المرجع السابق، ص 217 .

(2) أمون رع: إله في أساطير المصريين القدامى عبد في مدينة طيبة وقد عرف بملك الآلهة (الموسوعة العربية العالمية ص 33).

(3) Mercier (E) : Histoire D l'Afrique septentrionale (berbère), depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquête française. TI, paris 1888, p 24.

ثانيا : الإلهة تانيت (Tanit)

تشكل الإلهة تانيت زوجا إلهي مع قرينها الإله أمون لدى قدامى المغاربة وكانت تمثل رمز الأمومة والخصوبة، أما أصل هذه الآلهة فهو محل اختلاف بين الباحثين بين الأصل الفينيقي أو المغاربي، لكن العديد منهم أكدوا على مغاربية هذه الإلهة،[1] مستدلين بذلك على أن علامة تانيت قد ظهرت في زمن جد مبكر في شمال إفريقيا كما تشير إلى ذلك الرسوم البدائية على الصخور في ليبيا والتي ترجع تقريبا إلى الألف الثامن والتاسع قبل الميلاد.[2]

ولا تزال آثار عبادة هذه الإلهة في بلاد المغرب إلى الآن مجسدة في الإبزيم الفضي الذي تمسك به المرأة لباسها وكذلك الوشم الذي يكون في جبهة المرأة على الخصوص، ويذكر بعض الباحثين أن اسم تانيت اشتقت منه الكلمة التي تعني في اللغة البربرية الوحم [3] وهذا المعتقد يجعل من تانيت الحامية والمرافقة للمرأة الحامل. [4]

تعد تانيت لدى المغاربة القدامى إلهة سماوية وهي رمز للحب والسلام وقد ظهرت بأشكال ورسومات عديدة، ففي بعض النصب تمثل الأنثى التي تجلس فوق كرسي وتحمل بين يديها صبي، وهذا الرمز التقليدي لتانيت في المغرب، وعادة ما توضع صورة الكبش فوقها. [5]

وكانت علامة تانيت تميل أحيانا إلى تجسيد أنثوي بظهور ثديين صغيرين على قاعدة المثلث، ومن رموز تانيت نذكر:

اليد المرتفعة. حيث تمثل المباركة والحماية والدعاء.

الصولجان: يتألف من عصا ستوجه بهلال يعلو قرصا وتخرج ذؤبتان جانبيتان ثم يخرج شريطان جانبيان من العصا ويرمز الشكل عموما إلى جسد المرأة.[6]

---

(1) رشيد الناضوري : المغرب الكبير، ج1 ، الدار القومية للطباعة والنشر، د.ط ، 1969 ،ص 104 .

(2) خزعل الماجدي : المعتقدات الكنعانية ، د.ط دار الشروق ، عمان ، 2001، ص 82 .

(3) الوحم : معناه في الأمازغية أن المرأة تتوحم ومن الطبيعي أن تستنجد بالإلهة تانيت في هذه الحالة (عقون محمد العربي، المرجع ، ص217).

(4) عقون محمد العربي ، نفس المرجع ، ص 222 .

(5) Picard (G. c h.), les religions de l'Afrique Antique , opcit, p 79.

(6) خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص 222.

المطلب الثاني: عبادة الآلهة الصغرى.

وجد لدى النوميدين عدد كبير من صغار الآلهة والأرواح التي تتمتع بقدوسية كبيرة، بالرغم من قلة عدد النقوش التي تخلد هذه الآلهة وذلك راجع لعدم اهتمام المؤمنين بها ترك شواهد كتابية تبين إجلالهم لها،[1] وقد اتجهت عبادة المغاربة القدامى إلى الآلهة المورية (Di Mauri) [2] أو إلى أحد الجيتوليين.

وفي إحدى مغارات جبل الطاية ولاية قالمة وجد نقوش وإهداءات باللاتينية إلى الإله باكاكاس (Bacax) الذي لابد أنه من أصل ليبي، وكذلك إله آخر عثر نقوش له بجبل الشطاية بقسنطينة، وهو الإله كيدابا (Giddaba) وكذلك الإله افرو (Ifru) الذي رسمت صورته مع كتابة لاتينية على الصخر بشرق قسنطينة، وهناك نقش يعرفنا على أحد الآلهة بتونس وهو الإله كيلو (Gilo) ، خمسة آلهة أقيم لها هيكل في ماجيفا (Magifa) ناحية تبسة ، وهي مسنيس (Masidenes) ، ثيلواي (Thiliuae)، سيكنيس (Sugganis) ، يسدانيس (Iesdanis) ماسديس (Massidice) ، مثاموديس (Mathamudice) ، مناي (Monne) ، يوكولوني (Lilleo)، هاوس (haos)، خاليماك (chalimace)، ليليو (lilleo) وتبرهن أسماء هذه الآلهة أنها ليست رومانية.[3]

---

(1) أصطفيان أكصيل ، المرجع السابق، ص 128.

(2) المور (Mauri) : استعمل الجغرافيون الإغريق هذا الاسم للدلالة على مكان أقصى الشمال الإفريقي الغربي ، وتقع أراضي الموريين ما بين المحيط الأطلسي غربا وواد ملوية شرقا ويبدوا أن اسم موريطانيا قد تم اشتقاقه من اسم هذه القبيلة الكبيرة (عقون محمد العربي ، المرجع السابق ، ص 163) .

(3) نفس المرجع ، ص 58.

الفـصل الثالـــث :
الأساطيـر والمعبـودات الفينيقيـة الـواردة إلـى بـلاد المغـرب القديـم

خطـــة الفصـــل

الفصل الثالث: الأساطير والمعبودات الفينيقية الواردة إلى بلاد المغرب القديم.

المبحث الأول: الإله بعل حامون الإلهة تانيت.

المطلب الأول: الإله بعل حامون.

المطلب الثاني: الإلهة تانيت.

المبحث الثاني: الإله بعل ايدير والإله ملقارت وأشمون.

المطلب الأول: الإله بعل إيدير.

المطلب الثاني: الإله ملقارت .

المطلب الثالث: الإله أشمون .

المبحث الأول: الإله بعل حامون والإلهة تانيت.

نظرا لأن مدنا مختلفة بفينيقيا قد ساهمت في تعمير وتكاثر مدن المغرب القديم، خصوصا مدينة قرطاجة، فلا بد من أن آلهة متعددة قد هاجرت مع الناس، أي آلهة تتشابه بطبيعتها كثيرا، وإن كانت تختلف في اسمها، أو على الأقل في أوصافها، وأكثر من ذلك في العبادة التي تؤدى إليها، ويحتمل أن البعض منها لم تلحقها تغييرات جوهرية، على أن ظروفا خاصة أمكنتها أن تحدث في تغييرات عميقة إلى حد ما، وتختلف هكذا معبودات جديدة ظاهريا، دون أن تمحي القديمة من الوجود، وبدورها فإن الآلهة المعبودة بالمغرب القديم قد انتشرت فكان إذا من المنتظر أن تلاقي في الغرب معبودات كانت متماثلة، ولكنها لما تغايرت عاشت جنبا لجنب.(1)

ومن أبرز الآلهة الفينيقية الوافدة لبلاد المغرب القديم الإله بعل حامون والإلهة تانيت، وقد راجت عبادة هذين الإلهين بشكل كبير في المنطقة وهو ما تأكده الشواهد المادية والكتابية التي تم العثور عليها.

المطلب الأول: الإله بعل حامون.

الإله بعل حامون عبارة عن اسم مركب من جزأين (ب ع ل ح م ن) كما يكتب أيضا (ب ع ل ع م ن) حيث يحل حرف (ع) مكان (ح) وهو شيء عادي في اللغة السامية، وهو إله فينيقي من حيث التسمية قبل أن يكون قرطاجيا، ويعني لغويا سيد المبخرة أو (نار الجمر الحامية) وهو كذلك سيد الموقد الذي تنبعث منه الحرارة، كما يعني أيضا الحرارة التي تبعثها الشمس.(2)

ويذكر أحمد الفرجاوي أنه يعني (سيد المعبد) الذي تقدم فيه الأضاحي البشرية، وكان الإله (بعل حامون) يعني أيضا عند الفينيقيين في شرق المتوسط (سيد جبل الأمانوس) في لبنان، وبذلك فاسم هذا الإله مكون من قسمين شأنه شأن الآلهة الأخرى عند الساميين القدماء

---

(1) اصطفان أكصيل: تاريخ شمال إفريقيا القديم ، ج4 ، تر: محمد التازي سعود ، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط ، د.ط 2007،ص176 .

(2) محمد الصغير غانم، الملامح البارزة للفكر الديني الوثني بشمال إفريقيا ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، د.ط ، 2005 ،ص86 .

الذين غالبا ما يكون الاسم الثاني في لغتهم تابعا للأول والهدف من كل ذلك هو إعطاء القوة للاسم عندما ينتسب للآلهة وهذا معروف في اللغة الأجنبية.[1]

ويلاحظ أن (بعل حامون) كان يحتل بلا منازع عرش الصدارة فيما يعرف بالبانثيون القرطاجي بقرطاجة عاصمة البونيين،[2] حيث كانت تنصب الآلهة في هذه المدينة وتكون شاهدة على المعاهدات التي تعقد مع الشعوب الأخرى، وكانت سلطاتها تنظم العبادة وتقييم المعابد، وتدخل المعبودات الأجنبية.[3]

وقد كانت معظم النصب النذرية التي تم العثور عليها بقرطاجة تحمل بالدرجة الأولى اسم الإلهة (ت ن ت) بني بعل بالدرجة الأولى، حيث الابتهال إليها مذكور في عدة آلاف من الأنصاب ثم يليها مباشرة الإله (بعل حامون). وقد شبه الرومان الإله (بعل حامون) من حيث الوظيفة بالإله (ساتورن) الذي يعد إله الفلاحة عندهم، كما يعد (بعل حامون) أيضا رب الأرباب عند الفينيقيين والبونيقيين سيد السماء والعواصف والخصوبة، وقد عبد منذ القرن السادس قبل الميلاد لدى القرطاجيين في الحوض الغربي للمتوسط ويماثله الإله (كورونوس) إله الأيام والسنين والفصول وتغيير الهواء عند اليونانيين.[4]

وفي العهد الروماني كان بعل حامون يذكر بأسماء لاتينية على ألسنة من يتكلمون هذه اللغة وكان هذا الإله حسبهم مسيطر على الشمس وهو نفس اعتقاد القرطاجيين من قبل،

---

(1) ferjaoui (A) : recherche sur les relations entre Lorient phénicien et Carthage, éd Beit El Hikma. Carthage, Tunisie, 1992, p231.

(2) أسطفيان أكصيل ، المرجع السابق، ص 174.

(3) محمد أبو المحاسن عصفور: المدن الفينيقية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، د: ط ، 1981، ص 141.

(4) G sell (s). Histoire ancienne de l'Afrique du nord, t, vi, paris, 1927, p 221.

وظهرت في هذا العهد أيضا إهداءات بالخط البونيقي الجديد إلى بعل حامون، حيث تم العثور عليها في كل من مقاطعتي قسنطينة وتونس.[1]

ومن جهة أخرى كان القرطاجيون والرومان يظهرون على نصبهم بعل حامون في شكل إله (اقرن) وهو في ذلك شبيه بالكبش، وغالبا ما يظهر الإله بعل حامون في صورة شخص مسن يتكئ على كبش (اقرن)، أو شيخ يجلس على كرسي العرش وهو يمسك الصولجان بيده، كما يمكن أن يظهر في صورة أخرى وهو يقف في مدخل معبد ويعلو رأسه قرص الشمس.[2]

وقد تصدر اسم الإله (بعل حامون) العديد من نصب قالمة وقسنطينة وعين نشمة وتيديس وهيبون وكذلك دلس وتبازة وشرشال [3] حيث ترجع هذه النصب إلى عهد المملكة النوميدية التي شجعت العبادة (الليبو – بونية).[4]

ومن خلال دراسة النقوش البونية – النوميدية التي ترجع إلى فترة متأخرة أمكن ذلك الوصول إلى فكرة أن رغبات الإله بعل حامون في هذه المرحلة قد أصبحت أقل قسوة حيث حدث ما يعرف بتضحية ملخمور (Molchomor) وهي تعني استبدال التضحية البشرية المتمثلة في الطفل البكر (بالكبش).[5] (أنظر الملحق رقم 17)

---

(1)) أصطفان أكصيل ، المرجع السابق، ص ص 130، 131 .

(2) محمد الصغير غانم، المرجع السابق ، ص87 .

(3) Bertluer (A) et charlier (R) : le sanctuaire punique dél Hofra à Constantine (textes et planches), Artset métiers graphiques, paris, 1955, p 95.

(4) فرانسوا دوكرية: قرطاجة (الحضارة والتاريخ)، تر: يوسف شلب الشام، دار فلاس، دمشق، ط1، 1999 ، ص 240 .

(5) نفس المرجع ، ص 243 .

المطلب الثاني: الإلهة تانيت.

لا يزال تفسير اسم الإلهة (تانيت) (Tanit) محل غموض إلى الآن، ويرجع ذلك لأن عبادتها تتراوح قدما ما بين شرقي المتوسط وغربه، حيث يوجد على سبيل المثال (تانيت لبنان)، وهي غير (تانيت الإفريقية) غير أن عبادتها ترتبط بالقمر، حيث يعلوا رمزها الهلال والقرص في العديد من النصب النذرية سيما في منطقة غربي المتوسط، وهذه الإلهة غالبا ما تكون مقرونة بقرينها (الإله بعل حامون).[1]

وعلى الأرجح فإن معنى تسمية (تانيت) هو (الأعطية) وهذا يرجع إلى أن معتقدها يرتبط بالخصب، لذا أعدت الآلهة الإفريقية المقابلة لعشيرات البحر (عشتار السامية) والتي تسود عبادتها في منطقة شرقي البحر المتوسط، وفي بعض الأحيان يتم الاكتفاء برمز اليد المرتفعة والصولجان للدلالة على الإلهة تانيت، حيث ترمز اليد إلى المباركة والحماية، أما الصولجان فهو يرمز إلى القوة والتحكم.[2]

إضافة إلى ما ذكرنا نضيف أنّ الإلهة (تانيت) تعتبر كإلهة للخصب، حيث تتحكم في البذر والحصاد، كما تتم الاستعانة بها في أمور الولادة، وقد رسمت تانيت على الأواني الفخارية والحلي وأشرعة السفن، ويعتقد البعض أن الإلهة تانيت بالمغرب القديم تضاهي من حيث الوظيفة الإلهة عشتار.

وقد احتلت الإلهة تانيت المكان الأول في البانثيون القرطاجي متفوقة على الإله بعل حامون الذي دائما ما كان يفسح لها المجال، حيث يتم ذكر هذا الأخير في النصب النذرية مباشرة بعد ذكر الإلهة تانيت، خاصة في النصب النذرية التي تم العثور عليها في قرطاجة في القرن الخامس قبل الميلاد وبالعكس من ذلك فإن اسم بعل حامون يتصدر نقوش معبد الحفرة ثم يليه اسم الإلهة تانيت بني بعل.[3]

---

(1) أحمد الفرجاوي : بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة ، مطبعة المجتمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة، تونس، د.ط ، 1993 ، ص 170 .

(2) خزعل الماجدي، المرجع السابق ، ص 15 .

(3) نفس المرجع، ص 154 .

وتعد الإلهة تانيت هي نفسها الإلهة (نيت) المصرية التي كانت عبادتها في مدينة (سايس) بمنطقة دلتا النيل بمصر.[1]

وتظهر تانيت أيضا كإلهة معبودة في مجمع الآلهة السيرتي رغم أنها عرفت قبل ذلك في قرطاجة، حيث طرحت هناك العديد من الأسئلة حول صلتها بالمنطقة، هل هي إلهة محلية تطورت في المجمع النوميدي ؟ أم أنها إلهة وافدة من الحضارة الفينيقية الآتية من شرقي المتوسط ؟ وقد ظهر اسمها في العديد من النصب التي عثر عليها في معبد الحفرة السيرتي.

وعلى أي حال فإن عبادة الإلهة تانيت كانت تحظى بتقدير كبير في المجتمع النوميدي، فلقد اعتبرت إلهة الخصم وسيّدة الأمومة ولا يستبعد أن ترتبط عبادتها بتلك التي عرفت في شمال بلاد ما بين النهرين منذ العصر الحجري الحديث، غير أن ورود اسمها في المرتبة الثانية في سيرتا في نصب معبد الحفرة بعد الإله بعل حامون، يجعل الدارس يفترض أن أصلها الشرقي قد لا يستبعد، وقد استمرت عبادتها في المجتمع النوميدي إبّان الفترة الرومانية تحت اسم (كايلستيس) التي تعد إلهة للزراعة والخصب عند الرومان.[2] (أنظر الملحق رقم 18)

(1) الشاذلي بورويبة، محمد الطاهر: قرطاج البونية (تاريخ حضارة)، د.ط ، مركز النشر الجامعي 1999 ،ص 64 .

(2) leglay (M) : saturne Africain, éd de Bocard, paris, 1966, p 205.

المبحث الثاني: الإله بعل ادير و الإله ملقارت و أشمون.

كما سبق و ذكرنا أنه من أبرز المعبودات الفينيقية الوافدة إلى بلاد المغرب القديم هما الإلهان (بعل حامون) و الإلهة (تانيت) فهذا لا يعني أن الأمر يقتصر عليهما فقط ، بل توجد هناك مجموعة من الآلهة الوافدة الأخرى و التي قدم لها المغاربة الطاعة و العبادة و نذكر من هذه الآلهة:

المطلب الأول: الإله بعل ادير.

الإله بعل هو اله فينيقي ورد اسمه في نقيشة تعود إلي القرن الرابع قبل الميلاد و ذلك في مدينة جبيل بالساحل اللبناني،كما ذكر هذا الإله في نقوش معبد الحفرة بقسنطينة تارة بمفرده و أخرى مرفوقا بالإلهة تانيت بني بعل[1] مما أدى ببعض الباحثين بالقول بأنه أحد الأسماء المرادفة للإله بعل حامون و لا يختلفان إلا في الاسم وفي الحقيقة هما يعنيان إلها واحدا أي (بعل حامون).[2]

و في شان النقيشة التي تم العثور عليها في قسنطينة و التي جاء فيها الابتهال إلى (بعل ايدير) و (تانيت بني بعل) و عليه رجح بعض الباحثين الابتهال إلى أن (بعل ايدير) هو نفسه (بعل حامون)، نطرح هنا التساؤل لماذا لم يذكر باسمه المعتاد؟ و إذا كان المعني إلها غيره فلماذا جاء ليحتل بجانب تانيت مكان (بعل حامون) في معبد مكرس إلى هذا الأخير؟ و بنصب اخر من نفسه المكان ،نقرأ ما يلي:(إلى الأضون- أيالى السيد-إلى بعل أضون Baal) (Adon و إلى بعل حامون).[3] إن تكرار كلمة أضون أمر يستنكر ويقترح هاليفي (Halévy) إصلاح اللفظ الثاني DN على وجه الاحتمال بكلمة DR أي إيدير، فإذا قلنا هذا، فهل نفهم منه إلى السيد، إلى بعل إيدير، الذي هو أيضا (بعل حامون) ؟ أو نرجع الاسمين إلى إلهين متميزين ؟ وبرغم الشك الذي يثيره إقحام بعل آخر في مكان مقدم قبل إله المعبد، فصيغة الجملة أكثر موافقة للتاويل الثاني.[4]

---

(1) الشاذلي بورويبة، المرجع السابق، ص81.

(2) محمد الصغير غانم، المرجع السابق ،ص95.

(3) أصطفيان أكصيل ، المرجع السابق، ص221.

(4) أصطفيان أكصيل تاريخ شمال إفريقيا القديم ، ج6 ، تر: محمد التازي سعود ، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط ، د:ط ، ص221.

المطلب الثاني: الإله ملقارت.

يعد الإله ملقارت من الآلهة الرئيسية في مدينة صور وقرطاجة ، ويعتبر الإله الحامي للمدينة، وقد شبهه الإغريق بالإله (هرقليس) وذكره الرومان تحت اسم (أركول)، ويتركب اسمه من كلمتين، الأولى (ملك) وتعني الرب والثانية (قرط) والتي تعني المدينة، وبالتالي فمعنى الاسم كامل هو (إله المدينة) أو (ملك المدينة)، ويدخل اسمه في تركيب العديد من الأسماء مثل: عملقار (عبد ملقرط) وبوملقار (المدين لملقراط) أو التابع له.[1]

كانت عبادة ملقارت تتم داخل معبد مخصص للغرض إذ تذكر نقيشتان معبد هذا الإله فيما قدم أحد النذارين نفسه على أنه خادم الإلهين صيد- ملقرت، وكما أشرنا إلى سعة إعتماد ملقرت في تركيبة الأسماء القرطاجية إذا حصى الباحثون ما لا يقل عن 1500 اسما من هذا الصنف، والأغلبية الساحقة من هذه الأسماء أي حوالي 900 اسم تعكس ثقة البونيين في هذا الإله، ويمكن تفسير شعبية هذا الإله بالصورة التي كان يحملها القرطاجيون عنه، وهي صورة طبعتها بالأساس الجوانب الإيجابية لملقارت كالرعاية والحماية والسلام.[2]

وقد كان لملقارت معبد في مدينة قرطاجة ونظرا لأهميته كإله صوري في البداية فقد كانت ترسل له الهدايا الثمينة و القرابين من مدينة قرطاج للمدينة الأم في الساحل الفينيقي، ومن وظائف ملقارت الرئيسية أنه كان إلها للشمس والنباتات ثم الملاحة، وقد تكرر ذكر اسمه عدة مرات في النقوش بمعبد الحفرة بقسنطينة حتى تخيل الباحثون أنه كان لهذا الإله معبد بسيرتا، كما انتشرت عبادته في قادس.[3] (أنظر الملحق رقم 20)

ورغم أن جل الأسباب تأذن بالافتراض أن ملقارت كان إلها شمسيا، وهو ما ذكره الشاعر الإغريقي المتأخر نونوس (Nonnus) ، وكذلك النقود التي تدعى فيها (لكسوس) مدينة الشمس، حيث يضيف هذا برهانا حسنا لصالح هذا الافتراض، إذا كان يمكن التدليل

---

(1) سعد صائب : دور سوريا في بناء الحضارة الإنسانية عبر التاريخ القديم، ط 1، دار طلاش للنشر دمشق، 1994 ، ص 138.

(2) الشاذلي بورويبة ، المرجع السابق ، ص 290 .

(3) محمد الصغير غانم ، المرجع السابق ، ص 98 .

المطلب الثالث: الإله أشمون.

يعد الإله أشمون إلها رئيسيا لمدينة صيدا وهو إله أرضي يصل بالحياة للخصب ويحافظ على الطبيعة الكونية لاسيما فيما يخص كوكب الشمس، ولذلك اعتبر من أهم الآلهة بمدينة قرطاج، وقد انتشرت عبادة هذا الإله في كل من صيدا وصور وبيروت في شرقي المتوسط وقرطاجة في غربه.(1)

وهناك من اليونانيين من ماثلوا الاههم (إسكولاب) بالإله أشمون، وهذا ما يجعلنا نميل إلى الاعتقاد أنه اعتبر من قبل القرطاجيين بمثابة الإله الشافي، وهذا الإله شأنه شأن الإله الآخر ملقارت حيث نلاحظ سعة انتشار اسم هذا الإله باعتباره يدخل في تركيبة عدد كبير جدا من الأسماء وهو ما يجعل منه أحد الآلهة المقربة إلى القرطاجيين.(2)

وقد سماه الرومان فيما بعد (اسقولاب) ومرتبته عند الرومان مابين الآلهة (جنون) و(ساتورن) ويقربونه من الآلهة (كايلستيس) إلهة الزراعة، وقد عثر على تماثيل له في مواقع المدن الرومانية بشمال إفريقيا لاسيما بموقع مدينة حيدرة بالقرب من تبسة.(3)

إذا قد كان الإله أشمون واحدا من أهم آلهة قرطاجة ، بحيث نلقى كثيرا من الأسماء المركبة مع اسم هذا المعبود ، وقد ذكرت إحدى الكتابات معبده ، بالإضافة إلى كتابات أخرى ترجع إلى احد كهنة أشمون. اشارت ، بتعبير مزدوج ، و الأسماء المركبة مع اسم أشمون كانت لا تزال مستعملة في إفريقيا الرومانية ،وكما في قرطاجة فقد كان هذا المعبود ذو الأصل الفينيقي ذا أهمية كبيرة في صيدا ، وكانت عبادته تقام في مدن أخرى ، ربما في صور وبالتأكيد في بيروت.(4)

---

(1) محمد الصغير غانم ، المرجع السابق ، ص 102 .

(2) الشاذلي بورويبة ، المرجع السابق ، ص 294 .

(3) Leglay (N), opcit, p338.

(4)) أصطفان أكصيل . ج، المرجع السابق، ص ص 234 ، 235

الخـــاتمـــة

الخاتمـــــة :

بعد دراستنا لموضوع الديانة الفينيقية وامتداداتها في المغرب القديم نجد:

- أن الإنسان المغاربي القديم قد أنفق الكثير من جهده وفكره محاولا الإجابة عن كل غموض يعتري وجوده في الكون، حيث استوقفته كل المظاهر الكونية وجعلته يسعى جاهدا لفك ألغازها وأسرارها.

- وعليه فإن البيئة التي عاش فيها الإنسان المغاربي القديم كانت المنطلق الذي كون منه معتقداته وأفكاره الدينية فانتقل عبر مراحل تطورية من عبادة قوى الطبيعة إلى عبادة الحيوانات ليجسد في الأخير مجموعة من الآلهة التي تعددت بين محلي ووافد وعبدها وقدم لها الولاء وقد رافقت هذه الأخيرة حياته أجيالا طويلة.

- وإن كان الشعور الديني عند قدامى المغاربة قويا ومتأصلا غير متنكر لمعبوداته المحلية إلا أنّ هذا لم يمنعه من استيراد واستعارة آلهة فينيقية وافدة من المشرق بفعل الهجرة الفينيقية إلى غربي المتوسط والتي حمل فيها أصحابها زادهم الفكري والديني وزرعوه في شمال إفريقيا، لينتج عن ذلك ما يعرف بالتمازج الديني المغاربي الفينيقي حيث تحولت المعبودات الفينيقية من أهم آلهة المغرب القديم خاصة الإله بعل حامون والإلهة تانيت وبدرجة أقل الإله ملقارت وأشمون، وقد حظيت هذه الآلهة بالتقدير والاحترام وقدمت لها الهدايا والقرابين ودخلت في تركيبة العديد من أسماء الأشخاص كتعبير منهم للولاء والقداسة التي يكنونها إلى هذه الآلهة.

كما أقيمت لهم المعابد في كل مكان والتي لازالت بقاياها تشهد بالمكانة التي حظيت بها هذه الآلهة الفينيقية الأصل لدى قدامى المغاربة.

- وعليه يمكن القول بعد هذه الدراسة أن موضوع الديانة الفينيقية وامتدادها في المغرب القديم لا يزال محاطا بلبس وغموض يقودنا إلى الحيرة في بعض الأحيان، والنتيجة الوحيدة التي تفرض نفسها، هي أن قدامى المغاربة قد مكثوا أوفياء لآلهة فينيقيا، وأن معظم هذه الآلهة قد أصابتها تغيرات، بحيث أن تانيت بني بعل وبعل حامون لمنحنا لهما تأثيرات إفريقية، ويبقى دائما وأبدا هذا الموضوع مجال خصبنا لدراسات الباحثين المتخصصين، كما لا يزال بحاجة إلى الشواهد التاريخية التي تعتبر أساس دراسة هذا الموضوع.

الملاحق

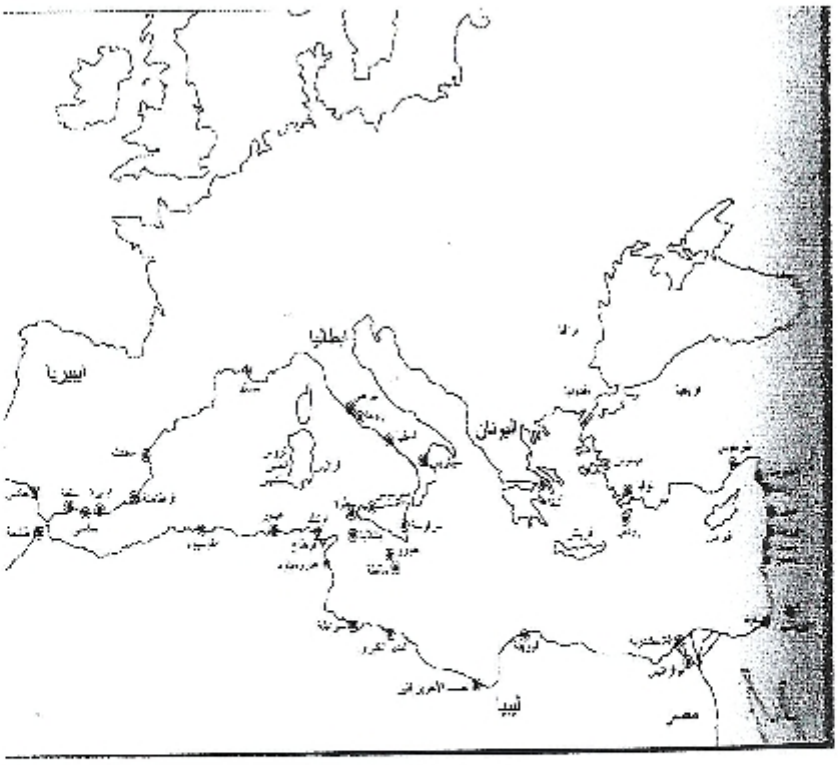

خريطة تمثل الساحل الفينيقي وحوض البحر المتوسط .

ملحق رقم :1.

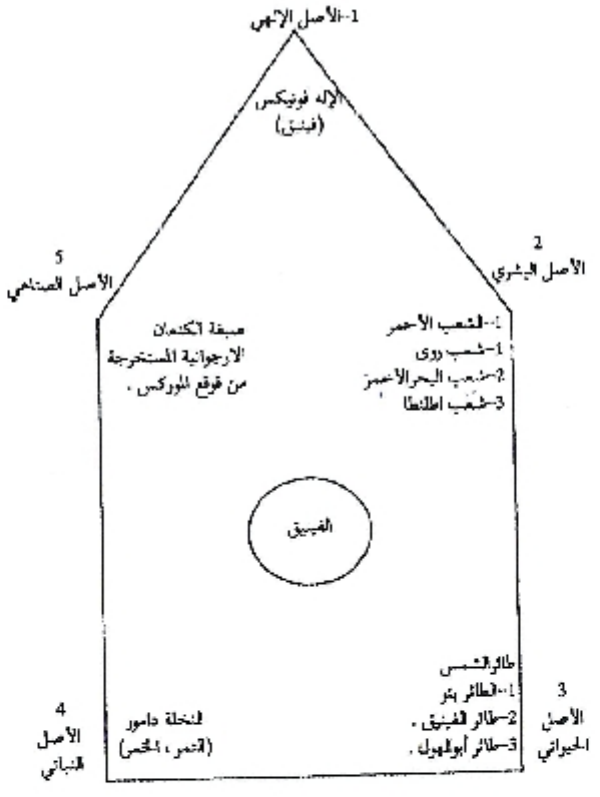

الأصول الخمسة لاشتقاق كلمة فينيق

ملحق رقم :2.

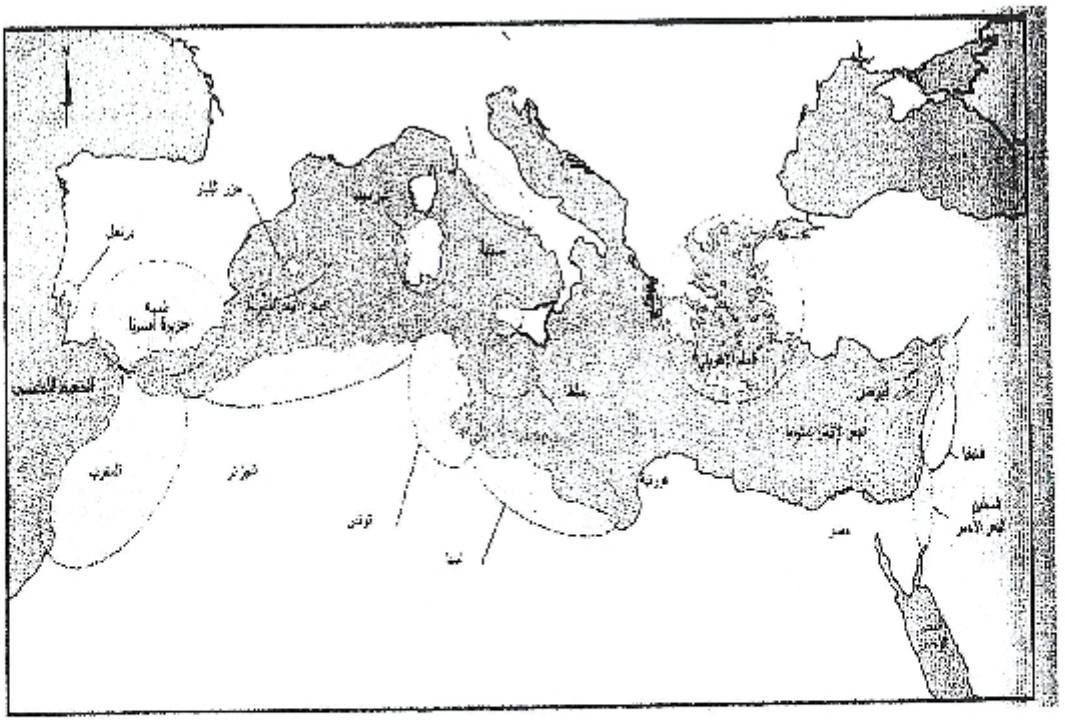

أهم مناطق التوسع الفينيقي في حوض البحر الأبيض المتوسط.
ملحق رقم:3.

تمثال للإله أدونيس.
ملحق رقم: 4.

الإله موت بقلنسوته السنبلية المقرة وهراوته ورمحه وخنجره.
ملحق رقم: 5.

نصب للإله بعل من أوغاريت
ملحق رقم: 6.

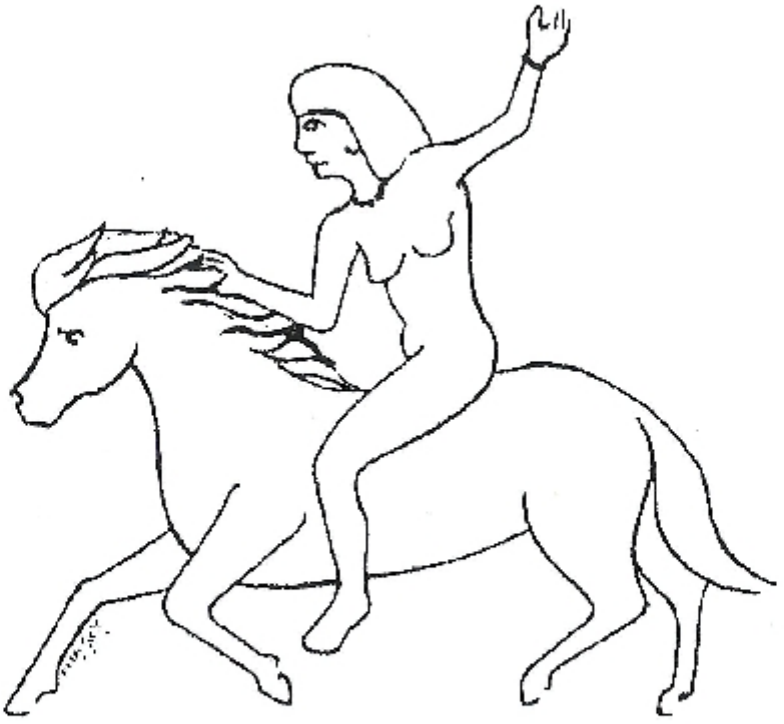

الإلهة عشتار عارية فوق الحصان تلوح بسلاح في يدها.
ملحق رقم :7.

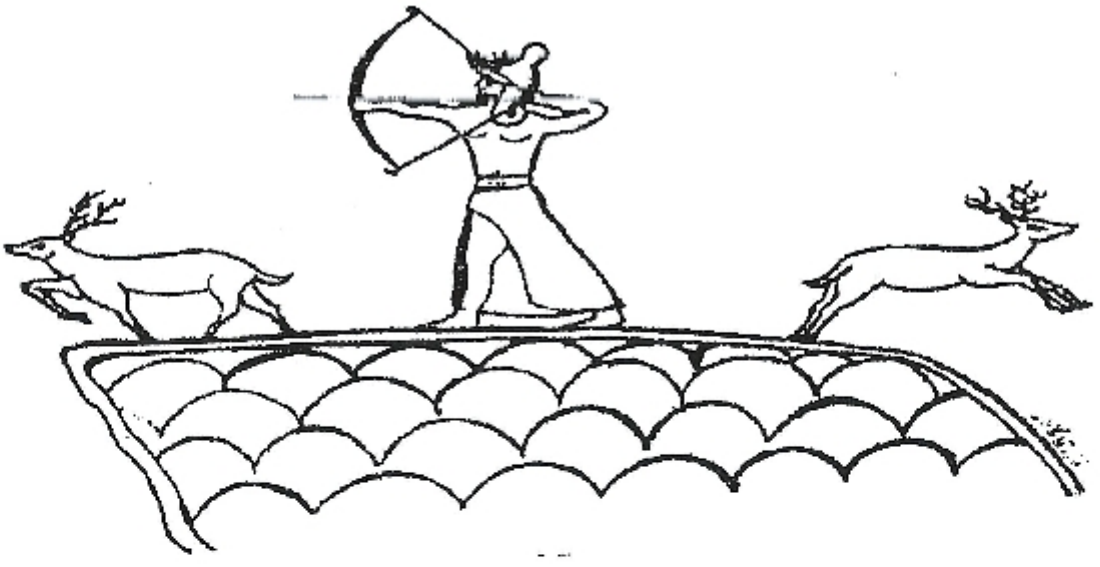

الإلهة عنات في بزتها المحاربة وهي تمارس الصيد.
ملحق رقم: 8.

هيكل مدينة جبيل منقوش على قطعة نقدية تعود للقرن 3م.
ملحق رقم: 9.

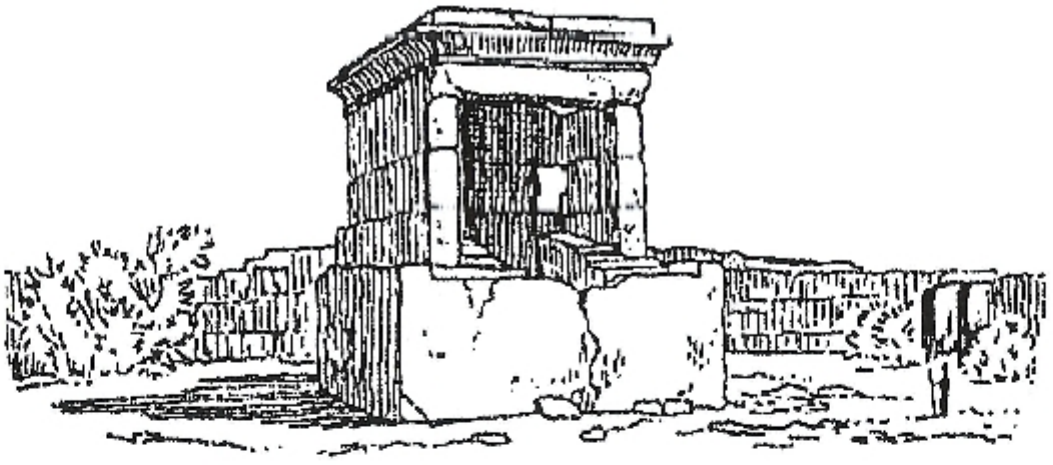

هيكل عمرية.
ملحق رقم: 10.

الكاهن بعلياتون من (أم العمد)
ملحق رقم: 11.

مقبرة ملكية مشيدة بالحجارة في أوغاريت وهي ترجع للقرن 14 ق.م.
ملحق رقم 12.

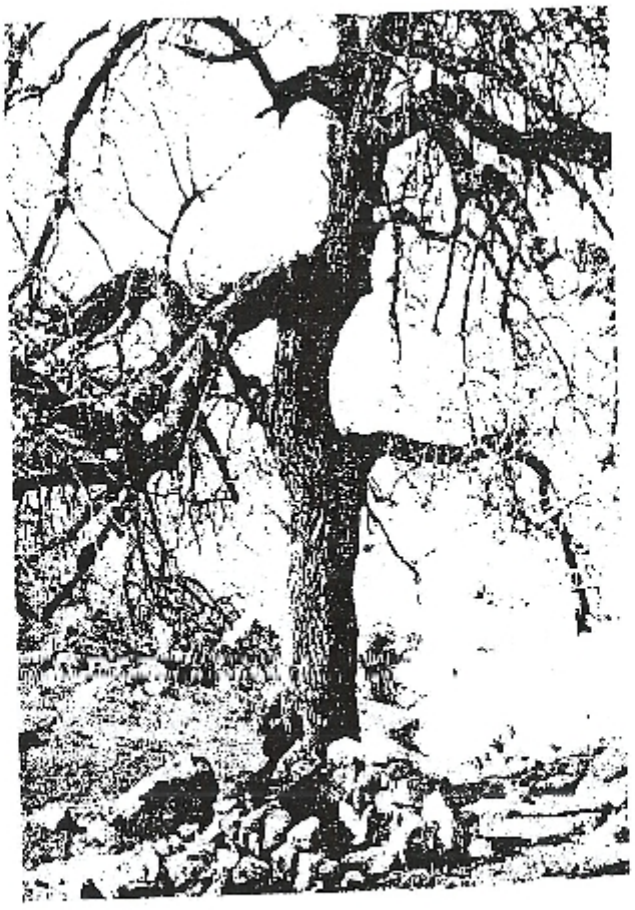

مزارة كانت محل تقديس وعبادة من طرف المغاربة القدماء

ملحق رقم:13.

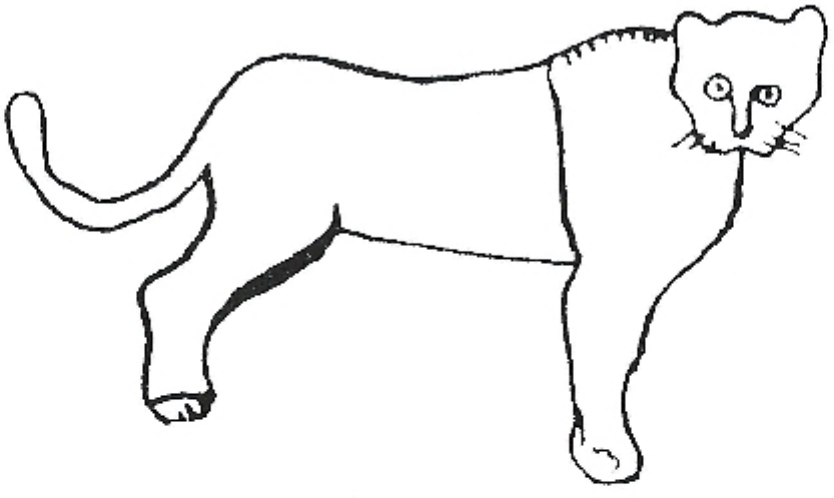

أسد يرمز للعبادة والتقديس
ملحق رقم :14.

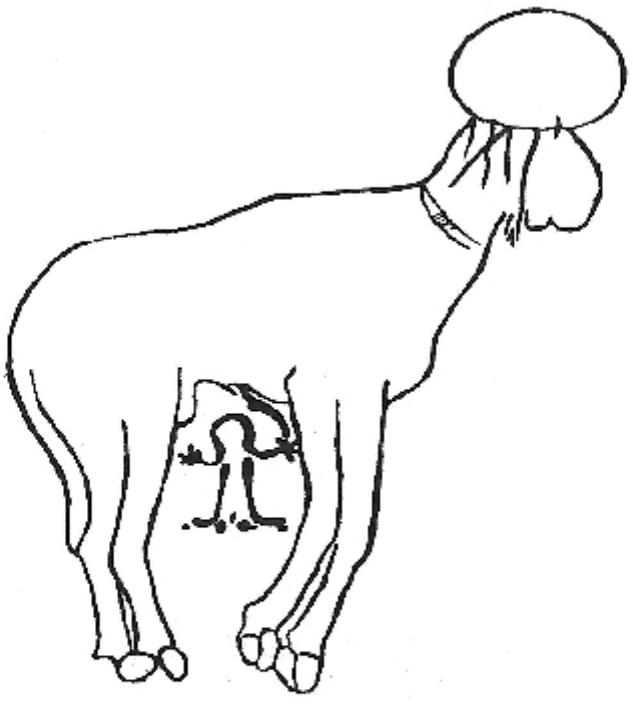

صورة كبش يحمل على رأسه دائرة تشير إلى قرص الشمس وقد عثر عليها بمنطقة الجلفة، وهو يشير إلى عبادة الإله أمون.

ملحق رقم: 15.

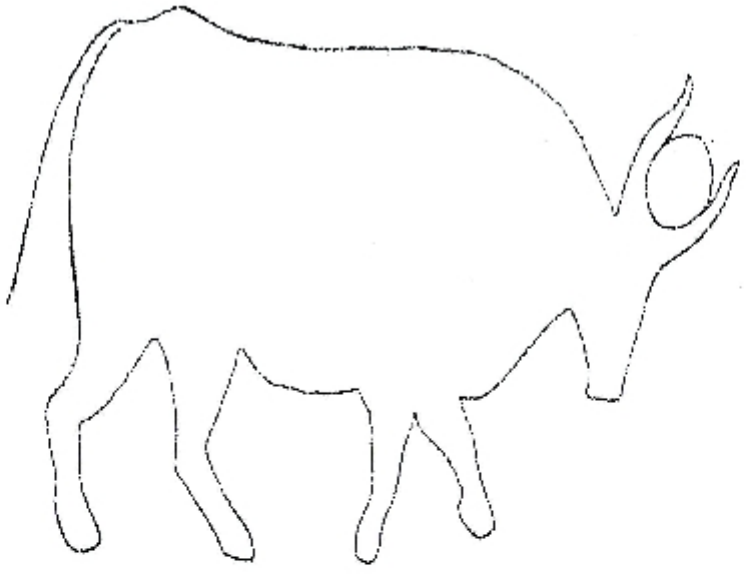

عجل يحمل بين قرنيه قرص الشمس وقد عرف تحت اسم الإله قرزيل، عثر على رسمه في ليبيا.

ملحق رقم: 16.

الإله بعل حامون منحوتا على لوحة من سوسة.

ملحق رقم: 17.

تانيت إلهة قرطاج تحمل طفلا.

ملحق رقم: 18.

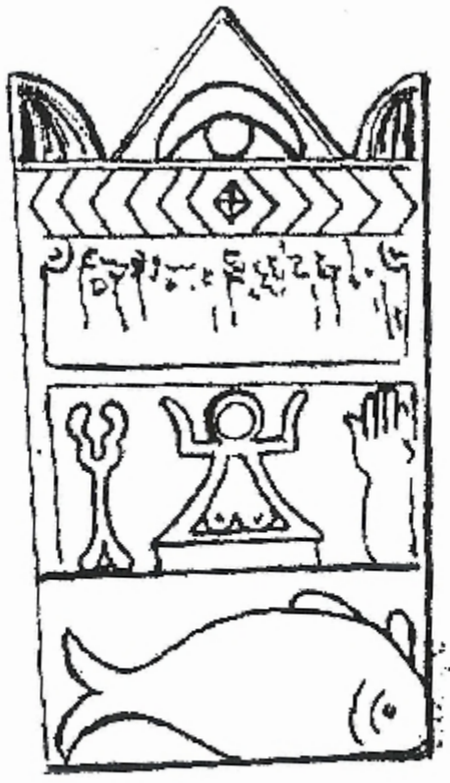

لوحة نقشت عليها رموز الإلهة تانيت.
ملحق رقم: 19.

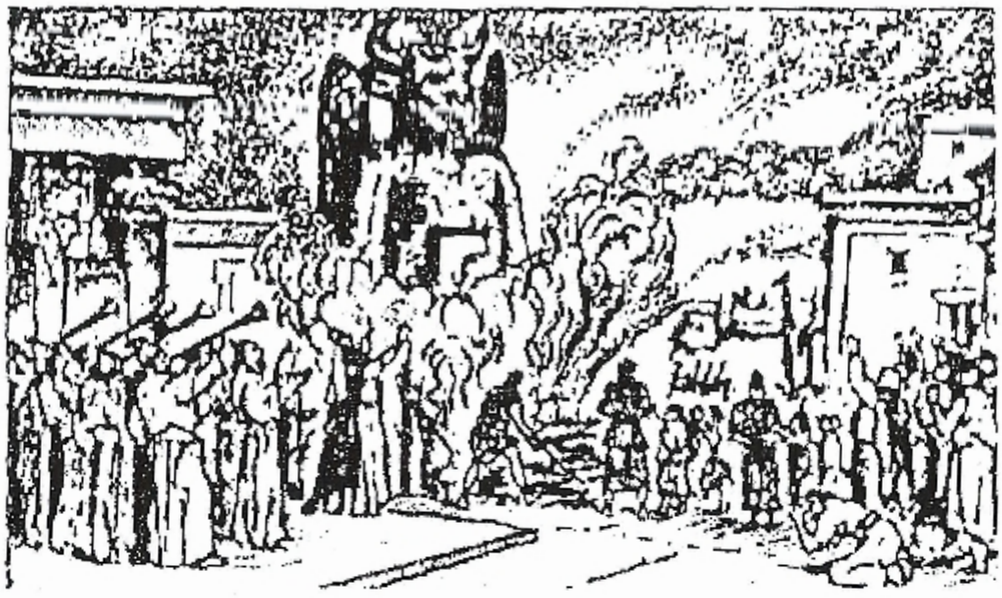

صورة متخيلة لطقوس النار وتقديم المحروقات للإله ملقارت.
ملحق رقم: 20.

قائمة المصادر والمراجع

أولا – المصادر العربية:

1- البكري أبو عبيد الله ، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب (المسالك والممالك)، ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د:ت.

2- الكتاب المقدس

3- عبد الرحمن ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المجلد السادس، د: ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1686.

4- هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر: عبد الإله الملاح، د:ط، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2001.

ثانيا: المراجع العربية:

5- الباش حسن، الميثولوجيا الكنعانية والاغتصاب التوراتي، دار الجيل للطباعة والنشر، دمشق، ط$_1$ ، 1988.

6- أكصيل اصطفيان، تاريخ شمال إفريقيا القديم، ج$_4$ ، محمد النازي سعود، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط ، د:ط ، 2007.

7- أكصيل اصطفيان، تاريخ شمال إفريقيا القديم، ج$_4$ ، محمد النازي سعود، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط ، د:ط ، 2007.

8- الشاذلي بورويبة، محمد الطاهر، قرطاج البونية (تاريخ حضارة)، مركز النشر الجامعي، د: ط ، 1999.

9- الطاهر عبد الجليل، المجتمع الليبي (دراسات اجتماعية وانثروبولوجية)، المكتبة العصرية، صيدا (بيروت)،د:ط ، 1969.

10- الفرجاوي أحمد، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، مطبعة المجتمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة، تونس، د:ط ، 1993.

11- الماجدي خزعل، المعتقدات الكنعانية، دار الشروق، عمان، د:ط ، 1969.

12- النلظوري رشيد، المغرب الكبير، ج$_1$ ، الدار القومية للطباعة والنشر، د:ط ، 1999.

13- بيومي مهران محمد، المغرب القديم ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د:ط، 199.

14- حارث محمد الهادي، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجامعية للطباعة، الجزائر، د:ط ، 1999.

15- حتي فليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج$_1$، جورج حداد، دار الثقافة، بيروت، ط$_3$ ، د:ت.

16- دوكريه فرانسوا، قرطاجة (الحضارة والتاريخ)، تر: يوسف شلب الشام، دار طلاس، دمشق، د:ط ، 1999.

17- دوكريه فرانسوا، قرطاجة امبراطورية البحر، تر: عز الدين أحمد عزو، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، د:ط ، 1996.
18- ديورنت ويل، تاريخ الحضارات والفكر الإنساني، ج1، دار الجيل، بيروت ، د:ط ، 1992.
19- سلاطنية عبد المالك، بصمات الحضور الفينيقي البوني بشمال إفريقيا، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 د:ط 2013 .
20- صائب سعد، دور سوريا في بناء الحضارة الإنسانية عبر التاريخ القديم، دار طلاس للنشر، دمشق، د:ط ، 1994.
21- عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د:ط ، 1988.
22- عكاشة علي وآخرون، اليونان والرومان، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1 ، د:ت.
23- علي فهمي خشيم، نصوص ليبية من هيرودوتس وبليني الأكبر وديودور الصقلي، وبروكوبيوس القيصري، منشورات دار مكتبة الفكر، طرابلس، ليبيا، ط1 ، 1967.
24- فيليسيان شالي فيليسيان، موجز تاريخ الأديان، تر: يوسف شلب ،الشام، دار طلاس، دمشق، د:ط ، 1988.
25- فنطر محمد حسين، الفينيقيون بناه البحر المتوسط، دار اليف، تونس، د:ط ن.1997
26- مازيل جان، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، تر: ربا الخش، دار الحوار، سوريا، د:ط ، 1998.
27- محمد الصغير غانم، التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، د:ط ، 2003.
28- محمد الصغير غانم، التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د:ط ، 2005.
29- محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة لفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، دار الهدى ، عين مليلة، الجزائر، د:ط ، 2005.

ثالثا – الموسوعات:

30- أبي فاضل وهيب: موسوعة عالم التاريخ والحضارة، ج1 ، نوبليس، بيروت، ط2 ، 2005.
31- شوقي عبد الحكيم: موسوعة الفلكلور والأساطير العربية، مدبولي، القاهرة، ط1 ، 1959.
32- مجموعة من الباحثين باشراف طريب مفرّح: موسوعة عالم الأديان، ج1 ، نوبليس، بيروت، ط2 ، 2005.
33- نعمة حسن: موسوعة الميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، دار الفكر اللبناني، بيروت، د:ط ، 1994.

34- نصحي ابراهيم: موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية (الحضارة المصرية)، دار الفكر العربي، د:ط ، 2000.

رابعا – الدوريات:

35- ماركوجلن: "الفينيقيون"، مجلة الدراسات الفينيقية البونية والآثار البونية، ع12 ، المعهد الوطني للتراث، تونس .2002

36- محمد الصغير غانم، "بعض من ملامح الفكر الديني الوثني ببلاد المغرب"، مجلة الحوار الفكري، ع2 ، مطبوعات جامعة منتوري، قسنطينة، 2001.

خامسا – المعاجم والقواميس:

37- ميلاد ديب يعقوب: قاموس الكتاب المقدس، دار المعارف الكتابية المسيحية، ط1 .1894

38- هنري عبودي: معجم الحضارات السامية، جورس بورن، طرابلس، لبنان، ط2 د:ت.

خامسا: المواقع الإلكترونية.

www.mousoa Aljayash. Met/encyclopedia.

قائمة المراجع باللغة الفرنسية:

1- G Camps, Berbère aux marges d'histoires, éd, des Hespérides.
2- (A) Ferjaoui, Recherche sur les relations entre l'orient phénicien et carthge, éd, Beit El hikma Tunisie, 1992.
3- (st) Gell , histoire ancien de l'Afrique du Nort, T6, éd des Hespérides, 1913.
4- (M) leglay, Saturne Africain, éd de Bocard, Pari 1966.
5- (E) Mercier, Histoire de l'Afrique septentrionale (Berbère), depuis les plus reculé jusqu'a la conquête Française, Paris, 1888.
6- (GCH) picard, les religions de l'Afrique Antique librairie plan, 1945.
7- (GCH) picard, castellum dimidi, éd, boccard, Paris, 1975.
8- (S) Mosrati, l'epopeé de phénicens, eayard, Paris 1971.
9- Brthire, (textes et planches) Artest métiers grafphique, Paris, 1955.

فهرس الملاحق

- ملحق رقم1: خريطة تمثل الساحل الفينيقي وحوض البحر المتوسط .....ص 56
- ملحق رقم2: الأصول الخمسة لاشتقاق كلمة فينيقي.....ص56
- ملحق رقم3: أهم مناطق التوسع الفينيقي في حوض البحر الأبيض المتوسط...ص57
- ملحق رقم4: تمثال للإله أدونيس.....ص57
- ملحق رقم5: الإله موت بقلنسوته السنبلية المقرة وهراوته ورمحه وخنجره.....ص58
- ملحق رقم6: نصب للإله بعل من أوغاريت.....ص58
- ملحق رقم7:الإلهة عشتار عارية فوق الحصان تلوح بسلاح في يدها.....ص59
- ملحق رقم8: الإلهة عنات في بزتها المحاربة وهي تمارس الصيد.....ص59
- ملحق رقم9: هيكل مدينة جبيل منقوش على قطعة نقدية تعود للقرن 3م.....ص60
- ملحق رقم10: هيكل عمرية.....ص60
- ملحق رقم11: الكاهن بعلياتون من (أم العمد).....ص61
- ملحق رقم12:مقبرة ملكية مشيدة بالحجارة في أوغاريت وهي ترجع للقرن 14ق.م.....ص61
- ملحق رقم13: مزارة كانت محل تقديس وعبادة من طرف المغاربة القدماء.....ص62
- ملحق رقم14: أسد يرمز للعبادة والتقديس.....ص62
- ملحق رقم15: صورة كبش يحمل على رأسه دائرة تشير إلى قرص الشمس وقد عثر عليها بمنطقة الجلفة، وهو يشير إلى عبادة الإله أمون.....ص63
- ملحق رقم16: عجل يحمل بين قرنيه قرص الشمس وقد عرف تحت اسم الإله قرزيل، عثر على رسمه في ليبيا.....ص63
- ملحق رقم17: الإله بعل حامون منحوتا على لوحة من سوسة.....ص64
- ملحق رقم18: تانيت إلهة قرطاج تحمل طفلا.....ص64
- ملحق رقم19:لوحة نقشت عليها رموز الإلهة تانيت.....ص65
- ملحق رقم20: صورة متخيلة لطقوس النار وتقديم المحروقات للإله ملقارت...ص65

فهرس الموضوعات

الصفحة

الشكر .....

المقدمة .....

الفصل التمهيدي: الفينيقيون في الوطن الأم

المبحث الأول: أصل التسمية و الموقع الجغرافي.....02

المطلب الأول: الموقع الجغرافي.....02

المطلب الثاني: أصل التسمية.....04

المبحث الثاني: أراء المصادر القديمة و الحديثة حول أصول الفينيقيين.....06

المطلب الأول: أراء المصادر القديمة.....06

المطلب الثاني: أراء المصادر الحديثة.....08

المبحث الثالث: الهجرة الفينيقية و أهم دوافعها.....10

المطلب الأول: الدوافع السياسية.....10

المطلب الثاني: الدوافع الاقتصادية. 11

المطلب الثالث: الدوافع الإجتماعية.....12

الفصل الأول : الميثولوجيا الفينيقية و أهم أساطيرها و معبوداتها

المبحث الأول: مجمع الآلهة الفينيقية و طقوس العبادة.....14

المطلب الأول: مجمع الآلهة.....15

المطلب الثاني: طقوس و أماكن العبادة.....18

أولا: الهياكل وأماكن إقامتها.....18

ثانيا: كيفية الصلاة.....19

ثالثا: طقوس الدفن. 20

المبحث الثاني: أهم الأساطير الفينيقية. 21

المطلب الأول: أسطورة إيل.....21

المطلب الثاني : أسطورة الإلهة الأرض 22

المطلب الثالث: أسطورة آدم و حواء.....23

الفصل الثاني: الطقوس الدينية والمعبودات المحلية بالمغرب القديم

المبحث الأول: عبادة قدامى المغاربة لقوى الطبيعة 25

المطلب الأول: عبادة الشمس والقمر.....25

المطلب الثاني: عبادة الجبال والكهوف والحجارة 27

المطلب الثالث: عبادة المياه و الأشجار والنبات.....30

المبحث الثاني: عبادة الحيوانات "العبادة الطوطمية".....32

المطلب الأول: عبادة الأسد والكبش والثور.....32

المطلب الثاني: عبادة القردة والثعابين 34

المبحث الثالث: الآلهة الوثنية المحلية 35

المطلب الأول: عبادة الآلهة الكبرى.....35

المطلب الثاني : عبادة الآلة الصغرى 37

الفصل الثالث: الأساطير والمعبودات الفينيقية الواردة إلى بلاد المغرب القديم

المبحث الأول: الإله بعل حامون الإلهة تانيت.....39

المطلب الأول: الإله بعل حامون.....39

المطلب الثاني: الإلهة تانيت.....42

المبحث الثاني: الإله بعل ايدير والإله ملقارت وأشمون.....44

المطلب الأول: الإله بعل إيدير.....44

المطلب الثاني: الإله ملقارت 45

المطلب الثالث: الإله أشمون 47

الخاتمة 49

قائمة المصادر والمراجع

الفهرس